d

بسم الله الرحمن الرحيم ۞ قال الشيخ الامام حجة الاسلام ابو حامد محمد بن محمد الغزالي رحمه الله ورضوانه عليه
الحمد لله المتفرد بكبريائه وعظمته المتوحد بتعاليه وقدسه الذي قصرت اعنة العقول دون جلال عزته
ولم تجعل السبيل الى معرفته الا العجز عن معرفته وحصر السنة الفصحاء عن الساعي بحار حصر لا اثنية عليه
عليه واخفق مراسيه وصفته والصلوة على محمد خير خلقه وعلى آله واصحابه وعلى الله العلي بعد فقد سألني
اخي في الله سعيد حفظ الدين اجابته شرح معاني اسماء الله الحسنى وتوارد على اسوله تترى فلم ازل اقدم
فيه رجلا واوخر اخرى تردد اس لا استعفا عن اجابته اخذ السيل الحذر وعدولا عن ركوب متن
الخطر واستقصارا للقوة البشرية عن درك هذا الوطر وكلفا وللبضاعة عن خوض مثل هذه الغمرة حيارى
احدهما ان هذا الامر خطير عن المرام صعب المنال غامض المدرك فانه من العلوم التي الذروة العلياء منها
مزلقة الاقدام الا بصيرة الالباب منه ومحض ابطال العقول دون مباديه فضلا عن اواخره وهو ابن للقوى البشرية
ان تسلك في هذا الوعر مسلك البحث والتفتيش وان تطلق عنان الشمس ابصار الحقائق فيه والثاني
ان الافصاح عن كنه الحق فيه مكابرة ومخالفة ما سبق الله به الحكم وخرط القتاد الخلق عن العادات ومالوف
الطباع صعب عسير وحجاب الحق جل جلاله لن يكون مرفوعا الا لمن اطلع اليه الا واحد بعد واحد ومهما عظم
المطلوب قل المساعد وعز الخلوص حد بان تحامى الكل عن ابتغائه حتى عد ان تتعاطى من لم يعرف
الله تعالى حق معرفته وعرف الله فلم تصحبه عزم ولذلك قيل من عرف الله كل لسانه لكن غلبة
الحب وصبه هذه الاعذار صدقا لا اضاع مع شدة الاصرار فاسال الله تعالى ان يسدد الصواب ويجزل الثواب
منه والطف وسعد جوده انه الكريم للجواد الرؤف بالعباد صدر الكتاب نرى لتقسيم الكلام في
الكتاب يليه فصول الفن الاول في السوابق والمقدمات الفن الثاني في المقاصد
والغايات الفن الثالث في اللواحق والمكملات وحصول الغرض الاول تلخيص للفن المقاصد الثلاث
لتمهيد والتحليه وحصول الغرض الثاني بتعطف عليها انعطاف التتمة والتكملة ولباب المطلب ما ينطوي
عليه الفاتحة اما الفن الاول فيشتمل على ثمان حقيقة القول في الاسم والمسمى والتسمية وكشف
ما وقع فيه من الغلط لاكثر الفرق وبيان ان اسماء الله تعالى كالعلم والقدير والكبير هل
يجوز ان يقال عاصمي واحد فيكون هذه الاسماء مترادفة ام لا بد وان يختلف معناه وبيان ان الاسم الواحد
الذي له معنيان هل هو مستعمل بالاضافة الى المعنيين جميعا على السواء ام يغلب عليه

على احدهما وبيان ان للعبد حظا من معنى كل اسم ايجابا الله تعالى العرلى لسان يسمى على بيان صفات
اسماء الله التسع والتسعين وبيان ان جملتها كيف ترجع الى ذات مع سبع صفات عند اهل السنة وبيان انها
كيف ترجع على مذهب المعتزلة والفلاسفة الى ذات واحدة لا كثرة فيها العرلى لسان يسمى على بيان
ان اسماء الله تعالى ترد على تسع وتسعين بكلما هو متصف به وان لم يرد فيه اذن وتوقيف اذا لم يرد
فيه منع وبيان فائدة الاحصاء والتعيين بكا من الاسماء الواحدة العرلى لسان يسمى في السوابق من
والملحقات وفيه فصول اربعة الفصل الاول في معنى الاسم والمسمى والتسمية قد اكثر الخائضون في الاسم
والمسمى وتشعبت بهم الطرق وزاغ عن الحق اكثر الفرق فمنهم من قال ان الاسم هو المسمى والتسمية هو
ومنهم من قال ان الاسم غير المسمى ولكنه هو التسمية ومنهم من توقف في صناعة الجدل والكلام وزعم
ان الاسم قد يكون هو المسمى كقولنا الله تعالى انه ذات وموجود وقد يكون غير المسمى كقولنا انه خالق ورازق فانه
يدل على الرب والخلق وهما غيره وقد يكون بحيث لا يقال انه المسمى ولا هو غيره كقولنا انه عالم وقادر فانه
يدل على العلم والقدرة وصفات الله تعالى لا يقال انها هي الله ولا انها غيره والخلاف يرجع الى امرين احدهما
ان الاسم هل هو التسمية ام لا والثاني ان الاسم هل هو المسمى ام لا والحق ان الاسم غير التسمية وغير المسمى
وان هذه له اسماء متساوية غير مترادفة ولا سبيل الى كشف الحق فيه الا ببيان معنى كل واحد من هذه
الالفاظ الثلثة حتى يفهم بيان معنى قولنا هو وبيان قولنا هو غيره فهذا هو منهاج الكشف للحقائق
ومن عدل عن هذا المنهج لم يفلح اصلا فان كل علم تصديقي اعني علم يطلق الله الصدق او الكذب
فانه لا محالة يفضي الى العلم بامر موصوف وصفة وفيه لذلك الصفة هي الموصوف فلا بد وان يتقدم عليه
المعرفة بالموصوف وحده عما سواه بصفته وصفته ثم المعرفة بالصفة وحدها على سبيل التفرد
ثم بالجمع بينهما ثم الحكم بنسبة الصفة الى الموصوف انها موجودة او منفية عنه فمن اراد مثلا ان يعلم ان
الملك حادث او قديم فلا بد وان يعرف اولا معنى لفظ الملك ثم معنى القديم والحادث ثم يخرج انه
الموصوف للملك او ينفيه عنه وكذلك لا بد من معرفة معنى الاسم ومعنى المسمى بمعرفة معنى هو وهو الهوية والغيرية
والغيرية حتى يصور ان يعرف بعضها انه هو او غيره وقد ضل عن بيان حد الاسم وحصره ان
للاسم وجودا في الاعيان ووجودا في الاذهان ووجودا في اللسان اما الوجود في الاعيان فهو الوجود
الاصلي الحقيقي والوجود في الاذهان هو الوجود العلمي التصوري والوجود في اللسان هو الوجود اللفظي

[illegible] فان السما مثلا لها وجود في عينها ونفسها ثم لها وجود في اذهاننا ونفوسنا اذ صورة السما تطبع في ابصارنا
ثم في خيالنا حتى لو عدم السما مثلا وعندنا لكانت صورة السما حاضرة في خيالنا وهذه الصورة هي التي تعبر
عنها بالعلم وهو مثال المعلوم فانه حاكٍ للمعلوم وحوانيه له وهي كالصورة المنطبعة في المرآة فانها حاكية
للصورة الخارجة المقابلة لها واما الوجود في اللسان فهو اللفظ المركب من اصواتٍ مقطعة مثلثة بمقطعاتٍ
تعبر عن المقطعة الاولى بالسين وعن الثانية بالميم وعن الثالثة بالالف وهو مولما سما فالصوت دليل على ما في الذهن
وما في الذهن صورة لما في الوجود مطابقة له ولو لم يكن وجود في الاعيان لم يطبع صورة في الاذهان ولو
لم يطبع صورة في الاذهان ولم نشعر به لان لم نعبر عنه باللسان فاذا اللفظ والعلم والمعلوم ثلثة
اصول متباينة لكنها متطابقة متوازية وان تباينت بالبعد ولا يمتاز البعض منها عن البعض وكيف
لا يكون هذه الموجودات متباينة وتلحق كل واحدة منها خواص لا تلحق الاخرى فان الانسان مثلا من حيث
انه موجود في الاعيان يلحقه انه نام ومتحرك وحي وميت وماش وما عدا ذلك ومن حيث انه موجود
في الاذهان يلحقه انه جنس او خبر او عام وخاص وجزئي وكلي وقضية وغير ذلك ومن حيث انه موجود في اللسان
يلحقه انه عربي وعجمي وتركي وكثير الحروف وقليلها وانه اسم وفعل وحرف وغير ذلك وهذا الوجود
يجوز ان يختلف بالاعصار وسفاوت في عامة الاعصار فان الوجود الذي في الاعيان والاذهان لا يختلف
بالاعصار ولا مم البتة فاذا عرفت هذا فدع عنك الآن الوجود الذي في الاعيان والاذهان وانظر في
الوجود اللفظي فان غرضنا متعلق به وهو قولنا الالفاظ عبارة عن الحروف المقطعة الموضوعة
بالاختيار لان فائدة للدلالة على اعيان الاشيا وهي منقسمة الى ما هو موضوع اولا والى ما هو موضوع بما انما لعت
الموضوع اولا كقولك سما وشجر وانسان وغير ذلك واما الموضوع ثانيا كقولك اسم وفعل وحرف والعرو نحي
ومضارع وانما قلنا انه موضوع وضعا ثانيا لان الالفاظ الموضوعة للدلالة على الاشيا انقسمت الى ما دل
على معنى في غيره فليتمحض حرفا والى ما دل على معنى في نفسه وما دل على معنى في نفسه انقسم الى ما دل على زمان
وجزء المعنى وسمي فعلا كقولك ضرب يضرب واضرب على الزمان الماضي والحال والاستقبال كما مر وارض فانها لو وضعت الالفاظ
دلالات على الاعيان ثم بعد ذلك وضع الاسم والفعل والحرف دلالات على اقسام الالفاظ لان الالفاظ بعد وضعها
انما صارت موجودات في الاعيان وان تمثل صورها في الاذهان فاستحقت الفاظ ان تدل عليها كما ان
الانسان وسائر الفاظ يكون موضوعا وضعا ثانيا ورابعا حتى اذا قسم الاسم الى اقسام فوضع كل قسم
ما

ناسم كان دلالة الاسم في الدرجة الثالثة كما يقال سلام الاسم سقيم لكن ذكره والمعرفة وعمرو ذلك والغرض من هذا كله ان
ان الاسم موضوع لكل لفظ موضوع وضعا ما فاذا قيل لنا ما حد الاسم قلنا انه اللفظ الموضوع للدلالة وبهذا تضيف
الى دلالة ما تحته من الجوهر والعرض لكن تجريد الحد من غرضنا الآن انما الغرض ان نراد بالاسم المعنى الذي
هو احد الاربعة الكلمة والكلام الذي في اللسان دون الذي في الاعيان والاذهان واذا عرفت ان الاسم انما
يعني به اللفظ الموضوع للدلالة فاعلم ان كل موضوع للدلالة فله واضع ووضع وموضوع له يقال للموضوع
له مسمى وهو المدلول عليه من حيث انه مدلول عليه ويقال للواضع المسمي والتسمية يقال تارة على فعل
اذا وضع لفظا يدل عليه وسمى وضعه تسمية وقد يطلق لفظ التسمية على ذكر الاسم الموضوع كالذي
ما ذكر يختص بقول ما زيد قائم كما. وان قال يا بكر يعني كنا. فكان لفظ التسمية مشتركا بين وضع الاسم
وبين ذكر الاسم وان كان الاولى ان يقال انه احق بالوضع منه بالذكر ويقال الاسم والتسمية والمسمى فالاسم هو
والكلام والمتكلم والكلمة وهذه اربعة اسامي متداولة فالكلمة تدل على المعاني المجملة فان
كل ما يمكن ان يتكلم به يدل على ايجاد هذه الحركة والمتكلم يدل على فاعل الحركة والكلام يدل على
الشيء الذي هو الحركة مع كونه صادرا عن فاعل كالمتكلم الذي لا يدل الا على المحدث الذي هو الحركة ولا يدل
على الفاعل فاذا ظهر الآن مفهوم هذه الالفاظ فلنشرط هاهنا بحثين احدهما ان بعضها هو البعض
او غيره الله غيره ولا نفهم هاهنا الا بمعرفة معنى الغير والهوهو وقولنا هو هو على ثلاثة اوجه الاول
ان يقال هو العامل الخبر عن العقار والثاني هو الاسد وهذا يجري في كل شيء هو واحد في عينه
وله اسمان مترادفان لا يختلف معهما الشيء ولا يزاد ولا ينقص بهما والثالث هو الذي يختلف حروفهما
فقط ومثال هذا لا يسمى مترادفة والوجه الثاني ان يقال هو العامل الصارم هو السيف
والمهند هو السيف وهذا يفارق الاول فان هذه الاسامي مختلفة المفهوم ولست مترادفة
لان الصارم يدل على السيف من حيث هو قاطع والمهند يدل على السيف من حيث نسبته الى الهند
السيف يدل دلالة مطلقة من غير اشارة الى غيره كما وانما المترادفة هي التي تختلف حروفها فقط من
الاختلاف من زيادة ونقصان فلنسم هذا الجنس عند اطلاق السيف داخلا في مفهوم الالفاظ السبعة والكمال
بعضه يشير اليه الى زيادة الوجه الثالث ان يقول العامل الليث اسفر هارب فالاسم والباقي
واحد لذا الاسم هو الباقي وهذا ابعد الوجوه وارجع ذلك الى وحدة الموضوع الموصوف بالوصف

صفا ان عنا واحدا موصوفه بالبياض والبروده وعلا ايجاد صورتها هو بهذا لفظا كثيرة كما وصفه فروجه فانه
اذا لم يكن وحده لم يمكن ان يقال هو وهام يكن كثيرة لم يكن هو وهما فانه اشاره الى مسمى فلذا صح الآن الاخبار عن صفا
وصول حرظ ان لام هو المسمى عما قاس لانا المراد فهم كما يقال الخمر هو المعاده وهذا اخبار جدا الآن فهو هو
المسمى عن صفهوم لام اوضنا ان لام لفظ دال والمسمى مدلول وقد يكون غير لفظ ولان لام عجمى وتركى وعربى
اى موصوف العجم والعرب والترك والمسمى قد لا يكون كذلك ولام اذا اسند عنه فعل كما هو والمسمى اذا اسند عنه لم يتعاقل
مرهو كما اذا حضر شخص وقال ما اسمه فقال زيد وقد اسند عنه فعل مرهو وقد اسمى الترك الجميل باسم الصنو
فعل اسم فيه وسمى الحسن واذا سمى باسم كثير الحروف قيل الحابع فعل اسم شعد وسمى خفف ولام قد يكون
حمارا والمسمى لا يكون حمارا ولام قد تدل على سند الفعل والمسمى لا تدل وهذا كله تعرف ان لام عن المسمى
ولو تاملت وجدت فروقا كثيرة غير ذلك ولكن البصير يكفيه اليسير والبليد لا يزيده الكثير الا تحيرا واما
الوجه الثانى وهو ان لام هو المسمى على معنى ان المسمى مسوق مر لام وقد خالفه كل من يدخل المسمى صفهوم العالم
فهنا ان صدقه يلزم عليه السمه والمسمى ولام والمسمى كله واحدا لان الكل مسوق مر لام ويدل عليه وهذه
جائزة مر الكلام وهو كقول العاقل الحركه والعلم والمحل والمحال واحد اذ الكل مسوق مر الحركه وهو خطا
فان الحركه تدل على الفعل مر غير دلاله على المحل والفاعل والفعل والمحل يدل على فاعل الحركه والمحال يدل
على محل الحركه مع كونه مفعولا لخلاف المتكلم فانه يدل على محل الحركه والمدلول على كونه مفعولا والعلم لا يدل على فعل
الحركه مر غير دلاله على الفاعل والمحل فهذه حقائق متباينه وان كانت الحركه عرضا يجمع جميعها ولكن الحركه
حصته ونفسها تفعل وحدها ثم تفعل نسبتها الى الفاعل وهذه الاضافه عن المضاف اذ الاضافه تفعل مر
شيئين والمضاف قد يفعل وحده ويفعل نسبته الى المحل وهو مر نسبته الى الفاعل كيف ونسبه الحركه الى المحل
واحتياجها اليه ضروري ونسبتها الى الفاعل خطاري اعنى به الحكم بوجوده المستند دون الصور فلذلك لم
الاكم دلاله ولا مدلول هو المسمى ووضعه فعل فاعل محال وهو السمه ثم لئن جاز المناقشه مر قبيل دخول
الكيف وصفهوم العالم والمهندس لان العالم سمى بصفه ولا السمه اى بصفه فلا يصح اضافه هذا الى ذلك
واما الوجه الثالث الذى يصح على اتحاد المحل مع تعدد الصفه فهو الضابط بعد معرفه بان لام والمسمى
ولا فى الاكم والسمه حتى يقال ان شيئا واحدا موصوف لان مسمى اسما وهو فى حصته كما كان فى مثال الثلج اذ هو
معنى واحد موصوف بالبارد والابيض ولا هو كقول العالم الصديق هو الذى يخافه لان تاويله ان الشخص

الاسم

الذي وصفنا به حدثوه هو الذي دل بالولاية على ابي فحاوه فيكون معنى هذا اتحاد الموصوف مع المقطع
متباين الصفة على مفهوم الصدق والقطع عن صفهوم بالنسبة الى محاله فالتاء وبلاس التي تجاور عليها بعد
عن جاريه في اللام والمسمى وفي اللام والتسمية الله لا صفتها ولا مجازها والحسنة من حملتها ما جمع على تزاد وكما
كقولنا الله هو لا سد بالشرط ان لا يكون في اللغة ما يوجب فهوم اللفظ فان كان فيها فرق عليه كقولنا مثال
آخر وهذا يرجع الى اتحاد الحسنة وكثرة اللام ولا بد من هو لنا من هو مركبة من وجهة وواحدة من وجهة واصح الجواب ان
يكون الوحدة في المعنى والكثرة في لفظ اللفظ وهذا الجواب لكاف في الكف عن هذا الخلاف الطويل الذيل العليل
معذلك ان اللام والتسمية والمسمى الفاظ صناعة المفهوم كحلقة المقصود انما يصح على الواحد منها ان يقال
هو غير الثاني الا انه هو لان الغير محقق له الهو واما المذهب الثالث المقسم للاكم الى هو المسمى وغير
غير وهي حالا هو هو ولا هو غير فباطل لهذا مبني على السداد واحدها غنون كما ضحك الا ان يأول
وسال ما اراد باللام التي قسمه الى هذه الاقسام اللام نفسها بل اراد له صفهوم اللام ومدلوله وصفهوم اللام غير اللام
فان صفهوم اللام هو المدلول والمدلول غير الدال وهذا الانقسام الذي ذكره متطرق اليه صفهوم اللام
واصحاب ان يقال صفهوم اللام قد يكون ذات المسمى وصفته وهيئته ومحلها كالانواع التي ليست مشتقة
كقولك انسان وعلم وبياض وليل فانها هو مشتق ولا دال على صفة للمسمى بل هي كالحسنة بعينها ومدلولها صفة له
كقولك كاتب وعالم ومسمى بهذه الاسماء دال على صفة حال في المسمى كالعالم والناطق ومدلولها اخص منه
له الى غير ذلك وفارق كالخالق والكاتب وحد القسم الاول كلام يقال وجوابا ما هو فانه اذا اسئل شخص
اوحي وعلما هو لست اقول هو مجوابه ان يقال انسان ولو قيل حيوان لم يكن قد تكلم بتمام الماهية
لانه ليس مقوم ماهية بحيوانه لانه جنسه وانه حيوان عاقل لا انه حيوان فقط ولا ان يقال حيوان
العاقل فلو قيل هل الانسان ابيض او كاتب او عالم او كاتب لم يكن جوابا لان صفهوم اللام شيء جهل له
وصف البياض ما يدل على ذات الشيء وصفهوم العالم شيء جهل له وصف العلم وصفهوم الكاتب شيء جهل له صفة
الكتابة نعم يجوز ان صفهوم اللام ان كان مركبا امور جاز جهلها وادلة دالة على صفهوم اللفظ وكذلك اذا
اشير الى لون وقيل ما هو مجوابه انه ابيض فلو قيل اسما مستعار مشرق او مشرق لضوء البصر لم يكن
جوابا لان المطلوب معرفة ما هو صفة الذات وما هيتها التي بها هي هي فما مشرق شيء جهل له لان اشراق
والمشرق شيء جهل له التعريف بهذا الصفة مع مدلول اللام من وصفهوم صحيح ولكن لم يعبر عنها باللام

واد اعلم ان العلم صفة وجودية لانها كونه بحيث يصح ان يعلم وهو معدوم اذ لو كانت لا امر معدوما
في العالم ابدا واذا اعلم لا نعلم معدوم سمعنا قالوا الا نضطر الى الاعتراف بانها موجودة وانها لا تقوم
بنفسها بل تعلم في محل ونعترفون بان للعرض عبارة عن موجود في محل يعدون ونذكرون انها عرض فاحش
قولهم ان امر يحكم بالاعمال انه لمسمى ولا عمال معدوم فهو انا خطا لانه سيقرر ذلك بالعالم وهذا اذا اعتذر
فنه بان الشرع علم باذن في اطلاق ذلك في حق الله فرقا فعل ليس التصريح بالحق والصدق موقوفا على اذن خاص
وانما سوغ فيه ورد الشرع الى لسان اذا وصف بالعلم افعول ان العلم غير لسان ونذكر لسان موصوفا في
لم يكن العلم وصف العلم غير حد لسان لان قولنا العلم غير لسان ولكن اذا اطلق لشخص واحد انه عالم وانه
انسان لم يكن العالم هو الانسان ولا هو غير لسان لان لسان هو الموصوف قلب ولزم حلول في الكاتب و
البنان والخالق وان لموصوف به انما هو الانسان على ان الحق فيه التفصيل وهو ان يقال مفهوم لفظ الانسان
غير مفهوم لفظ العالم اذ مفهوم لسان حيوان عاقل ومفهوم العالم شيء يتجلى له علم واحد او لتغاير غير الذات وان
اتحدا عينا غير مفهوما لا فرق فهو بهذا الوجه غير الاخوين ان يقال هو هو وبوجه لفظ هو هو ولا يجوز بذلك اذ
ذلك اذا اطلق على الذات الواحدة التي توصف بالانسان وانها عالمة فان لمسمى بالانسان هو الموصوف بانه عالم كما
ان لمسمى بالعالم هو الموصوف بانه بانه وانه فيه هذا النوع من الحمل والاعتبار هو والاعتبار الاول
هو غير وتحال في العقل ان يكون الاعتبار واحدا ويكون لامر هو والاغيره كما يستحيل ان يكون هو هو وغيره
لان الغير والهو هو متقابلان تقابل النفي والاثبات فليس بينهما واسطة وبهذا علم انه اذا اثبت
لله تعالى وصف القدرة والعلم زائدا على الذات فقد اثبت ما هو غير الذات والمغايرة بمعنى وان
لم يطلقه لفظا توقفا الى ورود التوقيف فليكف لا واذا ذكر حد العلم دخل فيه علم الله ولم يدخل فيه قدرته
واذا ذكر حد العلم دخل فيه علم الله ولم يدخل فيه قدرته ولا ذاته وانما يخرج عن الحد كيف لا يكون بغير
الداخل في الحد وليس لاخوين لحاد العلم اذا لم يدخل في حد القدرة ان يعتذروا بقولهم لا نسلم
العدول عن الحد لانا حددنا العلم والقدرة عن العلم فلا بد من ذكر حد العلم وكذلك الذات العالمة
عن العلم فلا بد من ذكر حد العلم فمن استمر على قول العالم الذي خرج العلم عن الخارج عنه واحال اطلاق
لفظ العدم عليها كان مكابرا لم يعلم حصل لفظ العدم وما عنينا انه لا يفهم فان معنى لفظ العدم ظاهر لكل
عاقل يقول لك انه ما نبرا عنه عقله وكذب به فهو سره وليس الغرض من المحاجة البرهانية اقناص الالسنة

[illegible] من العقول لعرف باطنا كما هو لعرف افيح عنه باللسان او لم يفهم فما معنى انكار اصوح العالمين
بان الاسم هو المسمى بل العقول به الكذب حيث يعقولوا الاسم هو اللفظ الدال بالاصطلاح فلذا فهم العقول ان الله تعالى
لم يكن له اسم في الازل اذ لم يكن لفظ ولا لافظ لان اللفظ حادث وحصول هذه ضروره ضعيفه يعلن دفعها اذ تعالى
معاني الاسماء كانت ثابته في الازل وان لم يكن الاسماء عربيه وعجميه وكل حادثه وهذا في كل اسم يقع على
بعض الذات او صفه الذات مثل القدوس فانه كان بصفه القدس في الازل وعلم العلم فانه كان عالما
في الازل فانه عرفنا ان لا شيئا لها ملتزمات في الوصف احدا في الاسماء وهذا الوصف موصوف بالقدم
فيما يتعلق بذات الله وصفاته والكائن في الاذهان وهذا حادث اذ الاسماء لم تكن في الازل
فالذي نرى الاسماء وهذا الحادث كما روى الله تعالى نعم من اسمائه الحسنى في الازل في الاذهان العلوم وهي ايضا اذا
اضيفت الى ذات الله تعالى كانت قديمه لان الله موجود وعالم في الازل وكان يعلم انه موجود وعالم وكان
موجودا شيئا في نفسه وعلمه الخاص بذاته الذي سيظهرها عباده ويخلقها في اذهانهم والسلام ايضا
معلوم عندهم فهما الكناية على تحريران تعالى كان له الاسماء في الازل اما الاسماء التي ترجع الى الفعل كالخالق
والمصور والواهب وغيرها فهي اسماء لم توصف بانه خالق في الازل وقال اخرون لا توصف وهذا خلاف
الاصل لان الخالق مطلق المعنى احدهما ماتت في الازل لا خطا ولا اخرى في وقتها ولا وجه للخلاف
فيها اذ السيف لكي قاطع وهو في الغمد ولكي قاطعا حال حز الرقبة وهو في الغمد قاطع بالقوة في
عند الحز قاطع بالفعل والمأمور به في الكون ولكن بالقوة وفي المعدوم مرئي ولكن المعدوم صفة لكون الآ
في الكون مرئيا انه بالصفة التي يحصل الادراك عند حصوله فالمعدوم هي صفة الماء والسيف الغمد قاطع
اي هو بصفة التي بها يحصل القطع اذا في المحل وهي الحدة اذا الحاجة الى ان يستحدث وصفا اخر في
نفسه غالبا الى سكانه في الازل خالق المعنى كذلك تعالى الله الذي في الكون مرئي وهو انه بالصفة التي بها يقع
المعلوم والكلام وهو بالمعنى الكناية عن خالق الخلق عند حصول شيء وكذلك مرئي في الازل على الذي يحيى
عالما وقدوسا وعالما وكذلك يكون في الابد تاه عشرة بذكر الله اعلم ثم واكثر اغلب الجهلة ليتبين
منشأ وعدم التميز من معاني الاسماء من المشتركة واذا ميزت ارتفع اكثر اختلافهم قال محمد رحمه الله تعالى
ما تعبدون من دونه الا اسما سميتموها انتم وآباؤكم وعلمتم انهم ما كانوا يعبدون الا الاسماء التي
مختلقة بدليل الشيات وحصول المسمى بها لانهم وجه دلالة عالم على انهم كانوا يعبدون المسمى دون

الاكما فيكون في كلامه التصريح بان الاكما عن المسيح اذ لو قال العامل العرب كانت تعبد المسيح في حين
كان متصفا ولو قال كانت تعبد المسيح دون الاكما كان صريحا عن عبادتها حتى فلو كانت الاكما هي المسيح
لكان القول الاخير كالاول بمعنى ان اسم الالهة التي اطلقوها على الاصنام كان اكما بلا مجاز لان المسيح هو المعنى
الكلي والاعيان محصورة تحت علم بالغلط ولم يكن للالهية مادة في الاعيان والا معلومة في الاذهان مدركة اساسها
موجودة في اللسان فكانت اساسي للاصنام والمسيح بالاكم اجلالا للمسيح لكن عن الشرع بالحق والحفظ والمجلس وعمال العلم على حضرته
المباركة ومجلسه الشريف والمراد به العلم عليه لكن يكنى عنه بما يتعلق به نوعا والمعلوم اجلالا وكذلك الاكم وان
كان عن المسيح فهو معلوم بالمسيح وحقائق الاحوال لا سيما ان يلتبس على البصير في اصل الوضع كيف وقد اسند
العاملون بان الاكم عن المسيح قوله تعالى وانه لما الحسنى وقوله صلى الله عليه وآله ان لله تسعة وتسعين اسما من
الا واحدة فما احصاها احد دخل الجنة وقالوا الوجه ان هو الحي لان المسيح تسع وتسعون وهو محال لان المسيح واحد
فاضطروا الى ذلك بل لا عتراف ههنا بان الاكم عن المسيح وقالوا الحري ان يراد بمعنى الكلي المعلم المسيح
كما سلم الآخرون بان الاكم مراد به معنى المسيح وان الكما هو عن المسيح من الاصل وعليه سئلوا قوله تعالى سبح اسم ربك
الاعلى ولم يحسن بل واحد من الفريقين في الاستدلال والاحوال جميعا لان قوله سبح اسم ربك الاعلى معناه فكانا
ما فيه وعليه واما هنا لا سبيل لهم عند ان المسيح واحد وانى ان يراد بالاكم ههنا التعميم خطأ وجهين
احدهما ان حصول الاكم هو المسيح لا بمعنى ان حصول المسيح ههنا مسبوق لان المراد بالمسيح مفهوم الاكم عند
هذا العامل فمفهوم العلم عند مفهوم القدس والعدوس والكاروح عندهم بل لكل اسم مفهوم وهو معنى
عارض له ولو كان الكل يرجع الى مصداق واحد فكان هذا العامل سئل عن الاكم بهذا المعنى ويمكن ان يسئل
الله تعالى المعاني الحسنى فان المسمى تحت المعاني وفيها كثرة لا محالة والثاني ان قوله المراد بالاكم ههنا

التسمية ضرورة فانا نعلم ان اللفظ الدال على الاسم او وضعه والتسمية تتعدد وتكثر لكن المسمى لما كان الاسم واحدا
كما ان الذكر والعلم لكثير الذاكرين والعالمين ان كان المذكور والمعلوم واحدا فكثرة التسمية لا تقتضي كثرة
الاسماء الا ان دلك يرجع الى افعال المستعملين فما اريد بالاسماء ههنا التسميات بل اريد الالفاظ الموضوعة
الدالة على المعاني المختلفة فلا حاجة الى هذا التعسف في التاويل هيل الاسم هو الذي او لم يتكلم بهذا القدر يكفينا
في كشف هذه المسئلة لعلة جدوا في الاستحقاق هذا الاسم لكن مصدرا بالشروع تعليم طريق
التعريف لامثال هذه المباحث لتستعد النفس لمسائل امثال هذه المسئلة فان اكثر شطوا في النظر في هذه
المسئلة حتى لا لفاظون المعاني العصل الثاني في بيان الاسماء من المتقاربة في المعاني وانها
هل يجوز ان تكون مترادفة الاتدل الا على معنى واحد ام لا بد ولو بتخليف مفهوماتها فقول الذين يقولون
بجواز مشترك هذه الاسماء لم يعرفوا ولم تعلموا ان يكون اسمان لا يدلان الا على معنى واحد
كالبدر والعشم والعاد والمقدر والخالق والباري وغيرها استعملوه غاية الاستبعاد
فيها كان الاسماء من جملة التسع والتسعين لان الله لا يراد لحروفه بل لمعانيه والاسماء هي المترادفة لا تخالف
الا لحروفها وانما فصيلة هذه الاسماء من اجل تخالفها في المعاني فاذا خلا عن المعنى لم يبق الا الالفاظ
والمعنى اذا دل عليه بالف لام لم يكن له خصائص على المعنى الذي يدل عليه بلام واحد فبعيد ان يكون
هذا العدد المخصوص تكريرا لالف واحد على معنى واحد بل لا بد ان يكون تحت كل لفظة خصوصية
معنى فاذا رأينا لفظتين معانيهما واحد آخرين احدهما ان نتبين ان احدهما تابع
في السمع والمعنى مثل لا حول ولا قوة الا بالله المشهور عن ابي هريرة ورد فيها الواحد وفي
رواية اخرى ورد الاحد بدل الواحد فيكون مكمل العدد معنى الوحدة اما لفظ الواحد ام لفظ
الاحد فاما ان يقوما في مكمل العدد مقام احدهما والمعنى واحد فهو بعيد عندنا جدا الثاني ان
نتكلف اظهار فرق لاحد اللفظين على الآخر بيان استعماله على دلالة لا يدل عليه الآخر مثاله لو
ورد العافر والعفو والعفار لم يمكن بعيدا ان يعتقد هذا ملة اسامي لان العافر يدل على اصل المغفرة
والمغفرة بالاضافة على كثرة الذنوب حتى ان قولا لا يعفر الا نوعا واحدا من الذنوب
والعفار مشعر على كثرة على سبيل التكرار اي يعفر الذنوب مرة بعد اخرى حتى لو تعفر الذنوب
جميعا ولكن اول كرة ولا يعفر العافر الا مرة بعد اخرى لم يستحق اسم العفار وكذلك الغفر
و

والملك فان الغنى مفتقر الى كل شيء والملك لا يحتاج الى شيء والله تعالى هو الغني الحميد ويحتاج الله كثير من عباده
الملك مفتقرا على الغنى وزيادة وكذلك العلم والكثير فان العلم يدل على العلم فقط والكثير يدل على علمه
والاصل الباقية وهذا العدد هو المعاوت تجمع الاسامي على ان يكون مرادفه ويكون من جنس السيف والمهند
والصارم لا من جنس الليث والاسد فان عجزنا في بعض هذه الاسامي المعاوية عن معرفة من الملك فيسعنا ان
نعده تعاونا من معنى اللفظ وان عجزنا عن التنصيص على خصوصيته الافراد كالعظيم والكثير فانه
عانه صعب علينا ان نذكر وجه الفرق بين معناهما في حق الله تعالى ولكنا لا نشك في احدا الافراد وعلى ذلك
قال تعالى الكبير المتعال والعظيم ان الذي معروف منهما فهو يدل على المعاوت فان كل واحد من الرجاء
والانسان زينة الانس والكبير الرجاء سوء من الانسان ولذلك جعل صفة الصلوة الله اكبر ولم يقل عند
ذكر الابصار الناظرة الله اعظم مقامه ولذلك العزيز اسما لما تفرق من العظيم اذ يستعمل
الكثير حيث لا يستعمل العظيم ولو كان ناصرا دفين لتوارد في كل مقام تقول العرب فلان اكبر
سنا من فلان ولا تقول اعظم سنا ولذلك الجليل من الكثير والعظيم فان الجلال قد يراد به صفات الذات ولذلك
لا يقال فلان اجل سنا من فلان ومعال اكبر ومعال القوس اعظم من الانسان ولا يقال اجل من فلان
فهذه الاسامي ولدرجات مناسبة المعاني فليست مترادفة وعلى الجملة بعد التأمل في الخصائص لا يكاد
الراحلة والسيف والليث ان الاسامي لا تتوارد لحروفها ومخارج اصواتها بل لمفهوماتها ومعانيها
وهذا اصل لا بد من اعتقاده لكل من له ادنى الواحد الذي له معاني مختلفة وهو شامل
للاسماء الالهية كالموجود فانه قد يراد به المتحيز وقد يستعمل من الامر ويكون المراد افادة الامر وقد
يحتمل ان يحمل على كل المعنيين جميعا حتى انه لما يحمل العليم على العلم بالغيب والشهادة
الظاهر والباطن وعند ذكر المعلوم بالسمع وهذا اذا نظر اليه من جهة اللغة فسيعلم ان يحمل
المسمى على جميع المسمى يحمل العموم اذ العرب تطلق اسم الرجل وتريد به كل واحد من الرجال وهذا
هو العموم وقد تطلق اسم العين وتريد به عين السمس والدينار وعين الميزان والعين الجارية والباصرة
الباحثة من الحيوان وهذا هو الغلط المشترك بل تطلق ويراد كل واحد من معانيه وتميز ذلك بالقرينة
وقد حكى عن الشافعي في الاصول انه قال لا يحمل المشترك على جميع معانيه اذا ورد مطلقا ما لم يدل
وهذا التخصيص هنا لم يصح عنه فهو عندنا مطلق لفظ العين سواء في اللغة الا ان يدل قرينة على التعيين

العامی بل الصبی فانه بعد فهم الکلام اذا القی الیه هذه المعانی بلقنها وتعقدها تعقدا وصمم
علیها وهذه درجات لکبر العلما فضلا عن غیرهم ولا شک فضل هؤلا بالاضافه الی من هم فی هذه
الدرجات الثلث ولکنه نقص ظاهر بالاضافه الی درجه الکمال فان حسنات الابرار سیئات المقربین
بل حظوظ المقربین حرمان اما الله تعالی ملک الاول صوغ هذه المعانی فی سویدا المکاشفه والمشاهده حتی
تتضح لهم حقایقها بالبرهان الذی لا یحوم فیه الخطا وتنکشف لهم اتصافه تعالی بها الکشف الذی لا یجری فی الوضوح و
البیان مجری البصر الحاکم بالوان وصفاته الباطنه التی یدرکها مشاهده باطنه لا باحساس ظاهر وکم من فرق
بین الاعتماد الماخوذ من الآثار والمعلم بتقلیدا و التصمم علیه ولذلک من عزونا بادلته جدلیه کلامیه
لحفظ الذی هو حظ العوام اسعد حالا منهم ما به کسبهم من وصف الجلال علی وجه ینعدم من الاسعد حالا منهم
لان الاتصاف بما یمکنهم من ملک الصفه لیعرفوا بها من الحق قربا بالصفه لا بالمکان فما حصلوا من الاتصاف بها
شبها بالملائکه المقربین عند الله تعالی ولا یصیر الذی یمتلئ العلم باستعظام صفه واستشراقه الا و
تتبعه شوق الی ملک الصفه عاشق لذلک الکمال والجلال وحریص علی التخلق بذلک الوصف بحسب ما یمکن
للمستفیض بکماله وان لم یمکن بکماله فبحسب الوجوه التی الاعداد الممکن منه لاحاله ولا یحلو عن هذا الوجه احد الا احد
الامرین اما ضعف المعرفه والبصیره بکون الوصف المعلوم مرادا وصافا بالجلال والکمال واما کون العلم محتملا
بشوق لم یستغرقا به والمتعلم اذا ساعده کمال استعداده والعلم اتسعت سعته علی الکثره والاقدار به
الا اذا کان محدودا بالجوع مثلا فان استغراق باطنه شوق الفقد ربما منع اتساع سعه العلم ولهذا
سمعنا ان یکون الباطن مصفی الله خالیا بقلبه مراده ما سوی الله عز وجل فان المعرفه بدون الشوق والحب
بها صادق قلیلا خالیا لم یکن الله ربیحا الحظ الملک الشرعی فی اکتساب الممکن من تلک الصفه والتحلق
بها والتحلی بمحاسنها وبه تصیر العبد ربانیا ای مربیا من الله تعالی فانه تصیر غایه للمتعلم ان یکون
مانهم علی بساط القرب محضرون لا شبه من صفاتهم نال شاهد قریبهم معدها فانال مراد صفاتهم المقربه لهم
من الحق تعالی فان ملت طلب القربه من الله تعالی بالصفه امر غامض یکاد تشمئز القلوب عن قبوله لما
التصدیق به فوقه شق تکذیب به سوء انکار المنکرین فان ضنا کالمنکر عند الاکثرین ان لم تکف
صفته فاقول لا یخفی علیک وعلی من شرع عن درجه عوام العلما قلیلا ان الموجودات متفاوته
ناقصه واکمل اسرع من الناقص وبها تفاوت درجات الکمال واقصی منتهی الکمال علی الواحد حتی لم یکن

الكمال المطلق لله وله ملك للموجودات لا آخر كمال مطلق بل كانت لها كمالات صفاتية بالاضافة فاكملها
اقربها لاستحالة ان الذي له الكمال المطلق اعني قربا بالرتبة والدرجة لا بالمكان ثم الموجودات منقسمة الى حية
وغير حية ويعلم ان الحي اسرع واكمل من الميت وله درجات الاحياء ملك درجة الملائكة ودرجة الانس
درجة البهائم ودرجة البهائم اسفل من نفس الحسرة التي لها شرفها لان الحي هو المدرك الفعال وفي ادراك
البهيمة نقص وفي فعلها نقص اما ادراكها فنقصان انه مقصور على الحواس وادراك الحس قاصر لانه لا يدرك
الا شيئا له بمماسة او بقرب منها فالحس معزول عن الادراك ان لم يكن مماسة ولا قرب فان الذوق واللمس
يحتاج الى المماسة والسمع والبصر والشم يحتاج الى القرب وكل موجود لا حصول له مماسة ولا قرب فالحس
معزول عن ادراكه والخيال والفكر فهو انه مقصور على معنى الشهوة والغضب لا على سواهما وليس لها عقل
يدعو الى افعال مخالفة لمعنى الشهوة والغضب واما الملك فدرجته اعلى الدرجات لانه عبارة عن جوهر
لا يتأثر القرب والبعد عن ادراكه بل لا حصول ادراكه شيئا ما حصل فيه القرب والبعد اذ القرب والبعد
عارضان للاجسام والاجسام اخس اقسام الموجودات ثم هو منقدس عن الشهوة والغضب فلذلك افعاله منقضة
الشهوة والغضب بل داعيته الى الافعال امر اجل من الشهوة والغضب وهو طلب القرب من الله تعالى
واما الانسان فانه درجته صعبة من الدرجتين وكأنه مركب من بهيمية وملكية ولا غلبة عليه في بدايته امره
البهيمية اذ ليس له اولا الا ادراك الحواس التي يحتاج في ادراكها الى طلب القرب من المحسوس بالسعي
ليحكم على ان يشرف عليه بالآلة نور العقل المتصرف في ملكوت السموات والارض من غير حاجة الى حركة
بالبدن وطلب قرب او مماسة مع الملائكة به بل مدركه الامور المقدسة عن حصول القرب والبعد بالمكان وكذلك
المستولي عليه اولا شهوته وغضبه وبحسب مقتضاهما انبعاثه الى ان ظهر فيه النور فمن طلب الكمال والترقي
للعاقبة وعصيان معنى الشهوة والغضب فان غلب الشهوة والغضب حتى ملكها وضعف عن تحريكه وسكينة اخذ
مذهب شبيها من الملائكة وكذلك ان قوي على الجمود على المخالفات والمحسوسات وانس بادراك امور يتجلى
عن ادراكها حس او خيال اخذ شبها لغرض من الملائكة فان خاصية الحس الادراك والفعل للبهائم
النقصان والتوسط والكمال وبها اقتدى بالملائكة فمن ما تمر الخاصيتان كان ابعد عن البهيمة واقرب من الملك والملك
قرب من الله تعالى والقرب من القرب قرب فان قلت فظاهر هذا الكلام يسد على اكثر شبابه من العبد
من الله تعالى لانه اذا تخلق باخلاقه كان شبيها له ومعلوم شرعا وعقلا ان الله تعالى ليس بجسم ولا جوهر

ولا يسمى ما هو معنى لمماثلة المنفية عن الله تعالى عرضا انه لا اصل له ولا يسمى ان نظن لمماثلة
في كل وصف توجب المماثلة اذ قد يتضاد شيئان وبينهما غاية البعد الذي لا يتصور ان يكون بعد منه
وبينهما مشاركة ما من اوصاف كثيرة اذ السواد يشارك البياض في كونه عرضا وفي كونه لونا وفي كونه
بالضد واصل لغير سوانا اذ قد يتوهم ان الله موجود لا في محل وانه سميع وبصير عالم مريد متكلم حي
قادر فاعل وللانسان ايضا كذلك فقد شبهه واثبت المثل بينهما ليس الامر كذلك ولو كان كذلك لكان للخلق كلهم
شبهة اذ لا اقل من اثبات المشاركة في الوجود وهو موهم للمشابهة بل المماثلة عبارة عن المشاركة في النوع
والمشابهة والفرس ولو كان مخالفا من الكيسة لا يكون مثلا للانسان لانه يخالف له بالنوع وانما يشابهه
بالكمية الذي هي عارضة حاصلة على المشابهة المقومة للذات لان انية والماهية الالهية انه الموجود
الواحد الموصوف بالصفات التي عرفها لوحده كل في الامكان وجوده على احق وجوه الدوام والكمال وحده
الماهية لا تتصور فيها مشاركة الله والمماثلة به تحصل فكون العدد حسيا صبورا سكونيا الوصف بالمماثلة
لكونه بصيرا عالما قادرا حيا فاعلا بل معقول الماهية ليس لله تعالى ولا لغيرها الا الله
ولا يتصور ان يعرفها الا هو او من يعلمه مثله واذا لم يكن له مثل فلا يعرفها غيره فانظر الحق ما قاله الحسين رضي الله
حيث قال لا يعرف الله الا الله ولذلك لم يعط اجل خلقه الا ما حجبه به وقال سيد العارفين ابو يزيد
الله عنه من اكبر ما عرفت وصل الذي الى الفوز وما اشرف على الهوت ماذا تشتهي فقال ان اعرفه
قبل ان اموت ولو بلحظة وهذا للآن يشوش قلوب اكثر الضعفاء ويوهم عندهم العقل بالنفي والتعطيل
وذلك لعجزهم عن فهم مثل هذا الكلام وانا اقول لو قال العالم لا اعرف الله كان صادقا ولو
قال لا اعرف الله لكان صادقا ومعلوم ان النفي والاثبات لا يتصادق بل يتقاسمان الصدق
والكذب فان صدق النفي كذب الاثبات وبالعكس والضد وايضا اذا اختلف وجه الكلام تصور
الصدق في العدم وهو كما لو قال العالم لغيره هذا نوع الصديق ابا بكر فقال العالم الصديق مجهول
ولا نعرف او مصداق من العالم حتى نعرفه حتى نظهر واشهاده فانتشار اسمه فهل على المخاطب الا
اسمه وهي الماهية الا ذكر وهذا الاسم لا شاهد عليه لكان هذا العالم صادقا ولعمل
الآخر هل توجه عليه وعدانا حتى اعرف الصديق وبينهما لا نعرف الصديق على صدقه
مثله او معرفة وعدان يا ان ادعى معرفته او اجمع فيها وانما مثلي يسمع اسمه وصفته فقط

لعله سقط لفظ لا

حالة الطيبة ويحصل معه راحة قال نعم علماء واجماع انصافا كذلك اقول ان هذا منهم صفة الجماع كما هي
حتى ينزل في نصفه وذلك صنف من ملذ اللذة وادركها ما لي ما عداه هذا الصنف ابهام في نسبه وخطا
وغلط صاحبه في كلامه اما الابهام فهو انه سوى بينهم ان ذلك امر طبيعي على الجملة واما النسبة فهو انه شبه بحلاوة
السكر وهو خطا لان المناسبة بين حلاوة السكر ولذة الوقاع واما الذي ذكره من كلام بعضهم ان يمنى
لذة وهذا يعلم انه ظهرت الشهوة وذاق علم قطعا انه نسبه حلاوة السكر وان كان بعض الناس لم يكن من الوصف
الذي ذكره نعم نعلم ان كل من يجامع مراته لذته وطيبه كما وصفا وما كان بهذا كان اصدق
عليه صفة حلاوة السكر وكذلك يعرفه الله سبحانه احدهما قاصر والآخر مردود واما القاصر فهو ذكر
كلام والصفات وطريقه النسبة ما عرفناه من انقسامها قاطعا ما عرفناه فاذا رجعنا الى اجماع
مكلمين ثم بحثنا لذكر مراد صاحبه الله اعلم عرفناه بالدليل فهمنا فهما كفهم العنين لذة الجماع فاذا وصف
له حرارة السكر بالجماع وعرفنا على العلم بحسب الله وقدرته وعلمه فرحه وحلاوة السكر وحرارته بالجماع
بل الاضافة بين البعيد من وفاقه يعرف الله بهذه الاوصاف الفاسدة وهو كلام في نسبه وصفاته
لكن يتعلق النسبة بان يعلم ان للسكر كيفية وهو الحس الخاص وهو حي الاكل الاجناس وقادر على كل معلوم
الوقاع لذة كما للسكر ولكن تلك اللذة لا نسبة لها ولكن ذكر من كلامهم وكلاما اذا عرفنا ان الله حي عالم
علم ما لم يعرف الا نفسه اذا الاحكم لا يصور ان يصور بعض قولنا ان
الله يسمع ولا الا كله صفة قولنا ان الله حي كذلك اذا قال عالم كيف يكون الله عالما بالاشياء وهو لا
كما تعلم انه اشياء عالم كذلك يكون عالما بالمعلومات علما يمكنه ان يفهم شيئا الا اذا كان
فيه مناسبة يعلم اولا ما هو معلوم به يعلم غيره بالمقايسة اليه فان كان الله سبحانه وصف
خاصية وليس فينا ما يناسبه وشاركه في كلام وثوبه كلذة حلاوة السكر كلذة الوقاع لم يصور ما
الله عالما عرف احد لانعدام قياس بين صفاته وصفاته وتعالى صفاته عن ان يناسبه صفاتنا
فكون هذه معرفة قاصرة يعلم على الابهام والنسبة فينبغي ان نقرب جهتا المعرفة في المشابهة
وننفي اصل المناسبة حتى الى ركيك من الكلام واما السند المردود وهو الذي ينظر العبد الى حصل
له صفات الروحانية كلها حتى صار ربانيا كما ينظر الصبي ان ادرك عند بلوغه ملك اللذة وهذا السند
مردود اذ يستحيل ان يحصل ملك الجنسية لغير نبي ومهما سند المعرفة المحققة اغر

حقيقة الموت

ولا يهتز احد من الخلق لنيله مواد ادراكه لا لرتبته سبحانه الجلال في الكبرياء والكبرياء احد لملاحظة الانفس
الدنيئة طرفه وارتفاع السدرة الكبرى ومن دونها الصفات ولا كاذكر مفتوح الخلق ووقفه سفاوت مراتبهم
فليس من معلم انه تعالى عالم قادر على الكل ممكن ما يدرك عالما ما في ملكوت السموات والارض وخلق الارواح
والاجساد ومطلع على بدايع الملكوت وعرائس الصنعة جمعنا في العصر ومستقصيا دقايق الحكمة ومستوفيا
لطايف البدع ومتصفحا جميع الصفات الملكية المقربة من الله تعالى للكل الصفات بمثل التعارف بها بل
سلم من البون الشاسع بين العبد والاله الخالق ومن تفاصيل ذلك ومقادير سفاوت الاشياء والاوايل والاصل
بل فهم هذا الاشكال ولله المثل الاعلى ولكنك تعلم ان العالم التقي الكامل مثلا مثل اي في معرفة جواهر
الارض ومعرفة المزني بليغ والسوداء معرفة انه عالم بالشرايع وحفظ فقه ومن شذ طلعه الله على الجملة
والمزني بمعرفة الاكمه السوداء بحيطة بتفاصيل صفاته ومعلوماته بل العالم الذي يحسن
عشرة انواع من العلوم لا يعرفها بعض بليغ لكل لم يحصل الا نوعا واحدا فضلا عن خمسة الذي
لم يحصل شيء من علومه بل الذي حصل علما واحدا ما عرف على الخصوص عشره ان ساواه في ذلك
العلم حتى لم يقصر عنه فان قصر عنه فليس يعرف بحقيقة ما قصر عنه لا بالكم والابهام الجملة ومعرفة
يعرف انه يعلم شيئا سمى ما علمه فكذلك فافهم تفاوت الخلق في معرفة الله تعالى وبقدر ما انكشف
لهم من معلوماته تعالى وتعالت صدورهم وعلى هذا فاعتبر الملائكة والملكوت تزداد
معرفتهم بالله وتقرب من معرفة من لم يعرفه بحقيقة فان قلت فاذا لم يعرفوا حقيقة الذات والاسماء فما معرفتهم
حتى عرفوا الافعال والصفات فعرفوه "ناقة حقيقة" فلما سبقت فكذا لا يعرفها بالكمال والحقيقة
الا الله عز وجل لانا اذا علمنا ان الله تعالى "قد علمنا سمها لا الذي حقيقة لكن ندري ان لكل صفة
العلم فان كان صفة العلم معلوما لنا حقيقة كان علمنا بانه عالم علما تاما بحقيقة هذه الصفة ولا فلا
ولا يعرف اصل حقيقة علم الله الا من له مثل علمه وليس وكذلك لا يعرفه سواه وانما يعرفه غيره بالشبه
بعلم غيره كما اوردنا من مثال البصر والكل وعلم الله لا شبه علم الخلق البتة فلا يكون معرفة الخلق به
معرفة "ناقة حقيقة" بل بمشابهة شبيهة ولا تعجبن من هذا فاني اقول لا يعرف ان حجرا اسود
بعينه اوسع حجر "مثله او موقنا فانما لا يعرف السيء وحقيقته وماهيته لا يعرف حجرا اسود
ويعرف لمزيد علامة خاصية" لا مدلي فاذلك العلم اذ لا مدلي معلومة ولا مدلي فانك لا خاصية يعم بدي

ان علم الحاصل والمكاشفة جهلا في مجلس العلوم وثمرتها تعظم العلوم وعدل اوصاف الاعيان والتعريق من
الازواج وهذا معنى معرفة حقيقة ومرام المعرف حقيقة السحر المعرف حقيقة ان هو الا ان الساحر له خاصية
التي وحاصل اسم الساحر له اسم مشتق من صفة تلك الصفة ان كانت مجهولة فهو مجهول وان كانت معلومة
فهو معلوم والمعلوم قرائن احوال صنف عام لعدم مرئيته وبيانه ان جنس العلوم قال اسم العلم ينطلق عليه
فكذلك الحاصل عند ما معرفة قدرة الله تعالى انه وصف ثمرته واثره موجود الاسماء وينطلق عليه اسم العدد
لانه ما سمي عددا تناسبا لذة الوقائع لذة الذكر وهذا كله معزل عن صفة تلك العدد نعم حقا ان ادراك العبد
احاطة بما حاصل للعدد والاس وعجائب الصنع في ملكوت السموات كان احاطة بصورة صفة العدد او قدر
لان الثمرة تدل على المثمر كما انه كلما ازداد المتأمل احاطة بما حاصل علوم الاساور وتعاظمه كانت
معرفته له اكمل واستظهاره له اتم قال هذا يرجع معاود معرفة العارفين بحقائق الله تعالى والسماوات
لان كل الاعداد الادنى عما صورة من علوم الله تعالى لانها ملة له وما تعدها عليه اقصى لانها ملة له ولكن ما يدخل
في الوجود منه متناهيا ولكن صدور الادنى من العلوم لانها ملة له نعم الخارج الى الوجود متعاونا في الكثرة
والقلة ومنه ظهر تعاون الناس في المعرفة وعجزهم عن العدد الحاصل لهم بالغين ما بلغ فمن
واحد يملك الدانق والدرهم وهو اخر يملك الالوف فكذلك العلوم بل التعاون في العلوم اعظم لان المتعاونين
لانها ملة لها وما عان الاموال احكام وليس احكام متناهية لا يستغني الملة عنها فاذا عرفت
كيفية تعاون الخلق في تحصيل معرفة الله وان ذلك لانها ملة له وعرفت ان من اول الاعداد الى الله معدود حاصل
ولمن عمل الا اعرف الا الله معدود حاصل ولما قاله لشرع الخاص الا الله وافعاله فاذا انظر الى افعاله من حيث هي
افعاله وكان مقصورا النظر عليها ولم يرها من حيث هي آيات الخلق او شيء من حيث انها صنعة ولم يجاوز
معرفة حضرة الربوبية يمكنه ان يقول ما اعرف الا الله وما الى الا الله ولو يقول يخص لا ري الا الله وتوزه
المشرع فلا يحق عنه ان يقول ما الى الا السحر كان الغرض عنه هو من جملته ليس كان ما عنه
كل ما في الوجود نورا وان تعدد لا زلته واثر من آثاره وكما ان السحر نوع من الغرض على كل حتى
فكذلك المعنى الذي قصرت العبارة عنه فعبر عنه بالعدد لا زلته الاشياء هو نوع الوجود الخاص
كل موجود فلا نوع الوجود الا الله مقصور لم يقول لا اعرف الا الله وهو العجائب لم يقول لا اعرف
الا الله ويكون صادقا وما يقول لا اعرف الا الله ويكون اخبارا كاذبا ولكن ذلك وجه وهنا بوجه

فلو

الشيء لغيره

ملو كذبت المناقضات اذا اصلف عجوه الاعتبارات لما صدق قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وكنه
صادق لان لكل من اعتبارات وهو منسوب الى العبد باحدهما ومنسوب الى الرب تعالى بالثاني فلا تناقض فيه ولنقبض
مهنا عنان البيان فقد خضنا لجة بحر لا ساحل له وامثال هذه لا سرار لا ينبغي ان تبتذل بايداع الكتب
اذا جاء عرضا عن مقصود فلنكف عنه ولنرجع الى شرح معاني اسماء الله الحسنى على التفصيل في الفن
الثاني في المقاصد وفيه ثلثة فصول الفصل الاول في شرح معاني اسماء الله تعالى التسع والتسعين
التي اشتمل عليها رواية ابي هريرة اذ قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان لله عز وجل تسعة وتسعين اسما مائة
الا واحدا انه وتر يحب الوتر من احصاها دخل الجنة هو الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم الملك
القدوس السلم المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار
القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل
السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلي
الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود
المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوي المتين الولي الحميد المحصي المبدئ
المعيد المحيي المميت الحي القيوم الواجد الماجد الواحد الاحد الصمد القادر
المقتدر المقدم المؤخر الاول الاخر الظاهر الباطن الوالي المتعالي البر التواب
المنتقم العفو الرؤف مالك الملك ذو الجلال والاكرام المقسط الجامع الغني المغني
المانع الضار النافع النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور ۝
فاما قوله الله فهو اسم للموجود الجامع لصفات الالهية المنعوت بنعوت الربوبية المنفرد بالوجود الحقيقي
فان كل موجود سواه غير مستحق للوجود بذاته وانما استفاد الوجود منه فهو من حيث ذاته هالك ومن الجهة
التي تليه موجود فكل موجود هالك الا وجهه والاشبه انه جار في الدلالة على هذا المعنى مجرى اسماء الاعلام
وكل ما ذكر في اشتقاقه وتعريفه تعسف وتكلف فائدة اعلم ان هذا الاسم اعظم الاسماء التسعة
والتسعين لانه دال على الذات الجامعة لصفات الالهية كلها حتى لا يشذ منها شيء وسائر الاسماء لا يدل
آحادها الا على آحاد المعاني من علم او قدرة او فعل او غيره ولانه اخص الاسماء اذ لا يطلقه احد على غيره
لا حقيقة ولا مجازا وسائر الاسماء قد يسمى به غيره كالقادر والعليم والرحيم وغيره فلهذا من الوجهين

شبه ان يكون هذا الاسم اعظم هذه الاسماء وهي ستة معاني سابعا كما تصور ان متصف العبد بشيء منها
حتى يطلق عليه الاسم كالعلم والعلم والحليم والصبور والسكور وغيره وان كان اطلاق الاسم عليه وعلى
اخر من اطلاقه على الله تعالى واما معنى هذا الاسم الخاص خصوصا لا تصور فيه شاركه الاسم بالمعنى
والمشتقة ولاجل هذا الخصوص توصف سائر الاسماء انه اسم الله ويعرف بالاضافة اليه فيقال
الصبور والسكور والحليم والملك من اسماء الله والعالم لله من اسماء السكور والصبور لان حد
من حيث هو اول على تلك المعاني الالهية واخص بها فكانت اسمه واختص فاستغنى عن التعريف
بتعريف وعرف غيره بالاضافة اليه فنسبه سبحان ان يكون حظ العبد من هذا الاسم الثناء والعبد
بان يكون مستغرق الهمة بالله لا يرى غيره ولا يلتفت الى سواه ولا يرجو ولا يخاف الا اياه
وكيف لا يكون كذلك وقد فهم من هذا الاسم انه الموصوف بالحق وكل ما سواه فان وهالك وباطل الا
بوجهه اولا سمعه اول على ذلك وباطل كلمة رسول الله صلى عليه وسلم اصدق بيت قاله العرب قول لبيد
الا كل شيء ما خلا الله باطل الرحمن الرحيم اسمان مشتقان من الرحمة والرحمة تستدعي مرحوما
ولا مرحوم الا وهو محتاج والذي يقضي بسببه حاجة المحتاج من غير قصد وارادة وعناية بالمحتاج
لا تسمى رحيما والذي يريد قضاء حاجته ولا يقضيها كان وان اراد قضاءها لم تسم رحيما او لم تتم الارادة
لوفي بها وان كان عاجزا عن قضاء حاجته سمي رحيما على ما عساه اعتوره من الرقة ولكنه ناقص واما الرحمة التامة افاضة
الخير على المحتاجين وارادته لهم على التمام والرحمة العامة هي التي تتناول الكل المستحق وغير المستحق ورحمة الله
تامة وعامة اما تمامها فمن حيث اراد قضاء حاجات المحتاجين ومقاصدهم واما عمومها فمن حيث شمل المستحق
وغير المستحق وعم الدنيا والاخرة وتناول الضروريات والحاجات والمزايا الخارجة عنها مهما اقتضى الحكم الالهي
حكما وقصده الرحمة الا تخلو عن رقة مولمة تعرى الرحيم فتحركه الى قضاء حاجة المرحوم والرقة
تعالى منزهة عنها فلعلك تظن ان ذلك نقصان في حق الله واعلم ان ذلك كمال وليس بنقصان في حقه
اما انه ليس بنقصان فمن حيث ان كمال الرحمة بكمال ثمرتها وهي قضاء حاجة المحتاج بكمالها لم يكن ليتم حكم
حظ تام الراحم وتفجعه وانما يتم الراحم لضعف نفسه وعجزها ولا يزيد ضعفها في غرض المحتاج
شيء بعد ان قضيت كما لحاجته واما انه كمال في معنى الرحمة فهو لان الرحيم عن رقة ولم يكن يريد قصد
بفعله دفع الم الرقة عن نفسه فيكون قد كلف نفسه وسعى في غرض نفسه وذلك ينقص عن كمال
معنى

معنى الرحمة بل كمال الرحمة ان يكون مشفقا على المرحوم لاجل المرحوم لا لاجل الاستراحة من الم الرحمة
فاسد الرحم اخص من الرحيم ولذلك لا تحتى به عند الله تعالى والرحيم قد يطلق على من عنده فهو من
هذا الوجه اقرب من ابراهيم الى الكمال بحسب العلم وان كان هذا مشعرا بكمال الرحمة قطعا ولذلك جمع الائمة
بينهما وقال قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى من هذا الوجه ومن حيث منعنا الترادف في
لا كما المحصاة ان نفرق بين معنى لا يمكن فيه الحس ان يكون المفهوم من احدهما نوعا من الرحمة هي العبد
من مقدورات الى العباد وبين ما يتعلق بالسعادة الاخروية فالرحمن هو العطوف على العباد بالايجاد اولا على
الهداية الى الايمان واسباب السعادة ثانيا وبالاسعاد في الاخرة ثالثا وبالانعام بالمطلوب على وجه الكريم رابعا
مسئلة حظ العبد من اسم الرحمن ان يرحم عباد الله العاصين فيصفح عن سابق الفعل الحقه بالوعظ
والنصح بطريق اللطف دون العنف وان ينظر الى العصاة بعين الرحمة لا بعين الازراء وان يحمد كل
معصية يجري في العالم لمصيبة له في نفسه فلا يأتوا جهدا في ازالتها مقتديا بوسعه رحمة الله على العاصي
ان يعترض لسخط الله تعالى ويستحق البعد من جواره وحظه من اسم الرحيم ان لا يدع فاقة للمحتاج
الا يسدها بقدر طاقته ولا يترك مقدار في جواره وبلده لا وهو يتعهده ويرفع فقره اما بماله او
جاهه او السعي في حقه بالشفاعة الى غيره فان عجز عن جميع ذلك فيعينه بالدعاء واظهار التحزن
بسبب حاجته رحمة على وعطفا حتى كانه مما بهم له في خاصة نفسه حاجته سواء وجواز ان يعلل
بقول ما معنى كونه تعالى رحيما وكونه ارحم الراحمين والرحيم لا من يبتلي ويحزن ويسعدها ما حزينا وهو
يقدر على اماطة ما بهم لا ويبادر الى اماطته واكرب سبحانه وتعالى قادر على كفاية كل بلية ورفع كل فقر
واماطة كل مرض ولذاته كل خير والدباطخة بالامراض والمحن والبلايا وهو قادر على ازالة جميعها
وتارك عباده ممتحنين بالرزايا والمحن محوطا بكم ان الطفل الصغير قد ترى امه تمنعه عن الحجامة
والاب العاطف يحمله عليها قهرا واجبارا على ظن الصبي هو الام دون الاب والعاقل يعلم ان الام الاب انما
بالحجامة من كمال رحمتهما وعطفهما وتمام شفقتهما وان الام له عدوة في صورة صديق وان الالم القليل
اذا كان سببا للذة الكثيرة لم يكن شرا بل كان خيرا والصبي يريد الخير للام حرام لا محالة وليس في الوجود
شر الا وفي ضمنه خير يوزن به ذلك الشر لبطل الخير الذي في ضمنه وحصل بطلانه شر اعظم من الشر
الذي يتضمنه فابعد المتكلمة قطعا شر في الطاعة وفي ضمنها الخير الجزيل وهو سلامة البدن

ولو ذلك قطع اليد لحصل هلاك البدن ولكان الشر اعظم وقطع اليد لاجل سلامة البدن شر في ضمنه
خير ولكن المراد الاول الذي يلي نظر القاطع السلامة التي هي خير محض ثم لما كان المسلم اليه قطع اليد
قصد قطع اليد لاجله كانت السلامة مطلوبة لذاتها اولا والقطع مطلوبا بالعرض ثانيا لانه لاجلها
واختلف بحسب الارادة ولكن احدهما مراد للذاته والاخر مراد لغيره والمراد لذاته اصل المراد لغيره و
لاجله مثال يعلم به سبق رحمته غضبه وارادته للشر وكثرة ارادته للخير والخير
بارادته ولكن اراد الخير لذاته واراد الشر لا لذاته ولكن لما في ضمنه من الخير والخير
محض بالعرض وكل بقدر ولبس في ذلك ما ينافي الرحمة اصلا فالآن ان خطر لك نوع من الشر
لاتهام بحكمة خدا او خطر لك انه كان تحصيل ذلك الخير ممكنا الا في ضمن الشر فاتهم عقلك القاصر في
هذا الخاطر فان اقام عليك برهانا على ان هذا الشر لا خير فيه فان هذا مما تقصر العقول عن معرفته ولعلك
منه مثل الصبي الذي يرى الجراحة شرا محضا او مثل الغبي الذي يرى القيء والعاسا شرا محضا
لانه لا يطلع على خصوص المقول لانه في حقه شر محض ومدخل عن الخير العام الحاصل للناس
كافة ولا يدري ان القيء بالشر الخاص هو الخير العام خير محض لا مشوب بالشر ايضا فكذلك
اتهم عقلك في الخاطر الذي يوهم عقلك ان تحصيل ذلك الخير ممكن في هذا الشر ممكن فان هذا ايضا
دقيق غامض فليس كل محال ومحكن مما تدرك استحالته واحكامه بالبداهة وابادي النظر القريب
بل ربما يعرف ذلك بنظر غامض دقيق يقصر عنه الاكثرون فاتهم عقلك في هذين الخاطرين ولا تكن
اصلا في انه ارحم الراحمين عامله سبقت رحمته غضبه ولا تستبعد في ان مريد الشر للشر لا
للخير عرضة ان يرحم ويحسن كشفت منع الشرع عن اباحته فامتنع بالايمان لا تطمع في الاطلاع عليه
نبهتك بالخير والايمان كنت من اهله فما لك لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي
هذا حكم الاكثرين من العامة الا الخاص المقصور بالوحي فلا اظنك لا تستبعد ان الله في العدم شيئا
عن هذه التخويفات والتنبيهات الملك الذي يستغني في ذاته وصفاته عن كل موجود
ويحتاج اليه كل موجود بل لا يستغني عنه شيء في شيء من الاشياء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في وجوده
ولا في بقائه بل كل شيء فوجوده منه او مما هو منه وكل شيء سواه فهو له محتاج في ذاته وصفاته
وهو مستغن عن كل شيء فهذا هو الملك المطلق فيستحيل ان يكون ملكا

وطلما

مطلقا فانه لا يستغني عن كل شيء فانه ابدا فقير الى الله تعالى وان استغنى عما سواه ولا تصور له يحتاج اليه
كل شيء بل يستغني عنه الكل المحتاجات ولكن لما تصور ان يستغني عن بعض الاشياء ولا يستغني عنه بعض
الاشياء كان له شوب من الملك فالملك من العباد هو الذي لا يملكه الا الله تعالى بل يستغني عن كل شيء ويحتاج اليه كل شيء
وهو صفة ذلك بملكه مملكته الحسنى تطيعه فيها جنوده ورعاياه وانما مملكته الحاصلة به قلبه ونفسه
وجنوده شهوته وغضبه وحواسه من عينه ولسانه ويداه وسائر اعضائه فاذا ملكها
ولم يملكه واطاعته ولم يطعها مقتال في رصد الملك مع عالمه فان انعم الله استغاثوه عن كل الناس
واحتاج الناس كلهم اليه مع جميع تهم العاجلة والآجلة فهو الملك في العالم الارضي وذلك رتبة الانبياء
فانهم استغنوا في الهداية الى الخلق عن كل احد ولا غنى عنه واحتاج اليهم كل احد وعليهم
في هذا الملك العلماء الذين هم ورثة الانبياء وانما ملكهم بقدر قدرتهم على ارشاد العباد واستغنائهم
عن ان يسترشدوا وبهذه الصفات يقرب العبد من الملائكة المقربين ويقربه الله بها وهذا الملك عطية
للعبد من الملك الحق الذي لا شريك له في ملكه ولقد صدق بعض العارفين بما قال له بعض الامراء
سلني حاجتك حتى قال اولي تقول هذا لي عبدان مثلك يسألك قال وحق من قال الخلق كلهم
الهوى فقد غلبتهما وغلباك وملكتهما وملكاك وقال بعضهم لبعض الشيوخ اوصني فقال كن ملكا
في الدنيا ملكا في الآخرة صغنا. اقطع حاجتك وشهوتك عن الدنيا فان الملك في الحرية والاستغناء
القدوس هو المنزه عن كل وصف يدرك حس او تتصور خيال او يسبق اليه وهم
او يختلج به ضمير او يحيط به فكر وانا اقول حسبك عن العيوب والنقائص فاذا ذكرت ذلك
فكن مؤدبا مترفقا في الادب فليس من الادب ان تقول العالم ملك البلد ليس بحائك ولا حجام
فان في الوجود كل ذلك ويومئ احكم الوجود وغيرها نقص بل اقول القدوس هو المنزه
عن كل وصف هو اعلى الكمال الذي يظنه الخلق لان الخلق اولا نظروا الى انفسهم و
عرفوا صفاتهم وادركوا انقسامها الى ما هو كمال ولكن في حقهم مثل علمهم وقدرتهم وسمعهم
وبصرهم وكلامهم وارادتهم واحسابهم ووضعوا هذه الالفاظ بازاء هذه المعاني وقالوا
ان هذه اسماء الكمال وكل ما هو نقص في حقهم مثل جهلهم وعجزهم وعماهم وصممهم وخرسهم
فوضعوا بازاء هذه المعاني هذه الالفاظ ثم كان غايتهم في الثناء على الله تعالى ووصفه ان

وصفوه بما هو اوصاف كمالهم من علم وقدرة وسمع وبصر وكلام وان عفوا عنه اوصاف نقصهم والله تعالى
منزه عن اوصاف كمالهم كما انه منزه عن اوصاف نقصهم بل كل صفة يتصور للخلق فهو مقدس عنها ومنزه
عن شبهها ومماثلها ولو اوردوا الخصوم والمازون باطلاقهم بجزء اطلاق واحد منها وقد فهمت ضابط الفصل
الذي هو حصول المعرفة ولا حاجة الى الاعادة تنبيه قدس العبد الذي تنزه ارادته وعلمه
اما علمه فينزهه عن المخيلات والمحسوسات والمعلومات وكل ما ان ركن فيها الوهم من الجهات
بل يكون تردد نظره وتطواف علمه حول الاحدية الازلية المنزهة عن ان تقرب فيدركها بحواس
عن الحس بل يصير محيرا دائما عند عن المحسوسات والمخيلات كلها ويقضي من العلوم ما لو سلك
الى توحيده وتخيله بقي سرمدا بالعلوم الشرعية الكلية الالهية المتعلقة بالمعلومات الازلية الابدية
دون الشخصيات المتغيرة المستحيلة واما ارادته فينزهها عن ان تدور حول الحظوظ البشرية
التي ترجع الى لذة الشهوة والغضب ومتعة المطعم والمنكح والملابس والمنظر وما لا يصل اليه من
اللذات الا بواسطة الحس والاكتساب بل لا يريد الا الله تعالى ولا يبقى له حظ الا الله ولا يكون له شوق الا الى
لقائه والافوز بالقرب من فضله ولو عرضت عليه الجنة وما فيها من النعيم لم يلتفت بهمته اليها ولم
يلتفت من الدار الا بوساطة الدار وعلى الجملة لا ارادة له الا محبته والحب لله تعالى لا يتركن فيها الوهم منها فمنع ان تتزين
عنها بما هو من خواص الانسانية والحظوظ البشرية انما يزاحم الوهم انما فيها فمنع ان تتزين
عنها بجلالة المريد على قدر جلالة مراده ومن همته ما يدخل في بطنه فقيمته ما يخرج منه ومن لم يكن همته
سوى الله تعالى فقد رجته على قدر همته ومن ترقى علمه عن درجة المتخيلات والمحسوسات وقدس ارادته
عن معنى الشهوات فقد نزل بحضرة حظيرة القدس السلام هو الذي سلم ذاته عن العيب
وصفاته عن النقص وافعاله عن الشر حتى اذا كان كذلك لم يكن في الوجود سلامة الا وكانت صفته
اليه صادرة منه وقد فهمت ان افعاله تعالى سالمة عن الشر اعني الشر المطلق المراد لذاته الخير حاصل
في ضمنه اعظم منه وليس في الوجود شر بهذه الصفة كما سبق لا يا الله تنبيه كل عبد سلم عن
الغش والحقد والحسد وارادة الشر قلبه وسلم عن الآثام والمحظورات جوارحه فقد سلم عن التلبس
والانعكاس صفاته فهو الذي يأتي الله بقلب سليم وهو السلم من العباد القريب ووصفه من السلام المطلق
الحق الذي لا شوب فيه في صفة واعني بالانعكاس في صفاته ان يكون علمه اسير شهوته وغضبه اذ

الحق علیہ وھو ان یکون السھو والعصیان سببا لعدمہ وطوعہ فاذا انعکس وقد انعکس فی الاسلام
حیث قصد الامن ما خوفہ اللہ علیہ اولی بوصف الاسلام والاسلام لمن سلم المسلمون من لسانہ ویدہ
فکیف بوصف من لم یسلم ھو من نفسہ لملوحش ھو الذی تعتری الیہ الامور فلا امان لنافرۃ
اسبابہ وسدۃ طرق المخاوف والمصور امن لا محل لہ خوف ولا خوف لا عند امکان العدم
والنقص والھلاک والموحش المطلق ھو الذی لا یتصور امن ولا امان الا ویکون مستفادا من جھتہ
وھو اللہ تعالی ولیس یخفی ان الاعمی یخاف ان یکون لہ ھلاک من حیث لا یری فعینہ البصیرۃ تفیدہ امنا
والاسطح یخاف آفۃ لا تندفع الا بالید فالدار السلیمۃ امان منھا وھکذا جمیع الحواس مع الاطراف والموحش خالقھا
وحصنہ مع وصفہ ولو قدرنا انسانا وحدہ مطلقا من جھۃ اعدائہ وھو ملقی فی مضیعۃ لا یتحرک
علیہ اعضاؤہ لضعفہ وان تحرکت فلا سلاح معہ وان کان معہ سلاح لم یعاون اعدائہ وحدہ ولا کان
لہ جنود لم یاس ان تنکس جنودہ ولا بد حصنا یاوی الیہ فیجد مرعا لضعفہ فقواہ وامدہ بجنود
واسلحۃ وبنی حولہ حصنا حصینا فقد افادہ امنا وامانا فبالحری ان یسمی موصوفا فی حقہ
العبد ضعفہ فی اصل فطرتہ وھو عرضۃ للامراض والجوع والعطش من باطنہ وعرضۃ للافات
المحرقۃ والمغرقۃ والکاسرۃ من ظاھرہ ولم یؤمنہ من ھذہ المتخوف الا الذی اعد لہ الادویۃ
دافعۃ للامراض والاطعمۃ فمزیلۃ للجوع والاشربۃ فمبطلۃ للعطش والاعضاء دافعۃ للعدو
الحواس جواسیس منذرۃ بما تدرک من مھلکاتہ ثم خوفہ الاعظم من ھلاک الاخرۃ والاحصنۃ عنہ الا
کلمۃ التوحید واللہ تعالی ھادیہ الیھا وحاثہ علیھا حیث قال لا الہ الا اللہ حصنی فمن دخل حصنی امن
عذابی فلا امن فی العالم کلہ ولا موصوف بالامن علی الاطلاق ھو مستفاد بالسبب من صنع خلقہ والھدایۃ للی استعمالھا
فھو الذی اعطی کل شی خلقہ ثم ھدی فھو الموصوف بالمطلق حقا مسہ حفظ العبد من ھذا الوصف
ان یری الخلق کلھم جانبہ بل یری جمیع الکل مخاوف لاعتقادہ فی دفع الھلاک عنہ فی دینہ ودنیاہ
کما قال رسول اللہ من کان یومن باللہ والیوم الاخر فلیصم فصار بوایۃ بوائقہ واحق العباد باسم الموحد من کان
سببا لامن الخلق من عذاب اللہ بالھدایۃ للی طریق اللہ عز وجل والارشاد للی مسلک النجاۃ وھذہ حرفۃ
الانبیاء والاولیاء والعلماء ولذلک قال رسول اللہ صلعم انکم تنتھا فتقحمون علی النار تھافت الفراش و
انا اخذ بحجزکم ھیا معشر لعلک ھو المعروف علی الحقیقۃ عز اسمہ فلا مخلص من الیاہ فھو الکافی

خوف عباده وهو الذي خلق اسباب الخوف فكيف تنسب الله للامن فجوابك ان الخوف منه
والامن منه وهو خالق سبب للامن والخوف جميعا وكونه مخوفا لا يمنع كونه موصوفا كما ان كونه مذلا لا يمنع
كونه معزا بل هو المعز المذل وكونه خافضا لم يمنع كونه رافعا بل هو الخافض الرافع وكذلك هو المؤمن
المخوف ولكن المؤمن ورد التوقف به خاصة دون المخوف المهيمن صناه في حق
الله تعالى انه العالم على خلقه باعمالهم وارزاقهم وآجالهم وانما قضاه عليهم باطلاعه واستدلاله
وحفظه فكل من شرف على كنه الامر مستولي على علمه حافظ له فهو مهيمن عليه والاسراف يرجع الى العلم
والاستدلال الى كمال القدرة والحفظ الى الجمع فاجمع من هذه المعاني اسمه المهيمن من يجمع ذلك
على الاطلاق والكمال لله الله عز وجل ولذلك قلنا انه حرام لله تعالى في الكتب القديمة نسمه
كل عبد راقب قلبه حتى اشرف على اعوازه واسراره واستولى على جميع ذلك على علوم احواله وانواعه
وعام يحفظه على الدوام على مقتضى ما هو مهيمن بالاضافة اليه فان اتسع اشرافه واستدلاله
حتى عام يحفظ بعض عباد الله على نهج السداد بعد اطلاعه على بواطنهم واسرارهم بطريق التفرس
والاستدلال بظواهرهم كان نصيبه من هذه الصفة اوفر وحفظه اتم العزيز من العزة الذي
يقل وجوده وشدة الحاجة الله وصعوبة الوصول اليه فالعالم يجتمع هذه المعاني الثلثة ثم يطلق اسم
العين فكم من شيء يقل وجوده ولكن اذا لم يعظم خطره ولم تكثر نفعه لم تتم عزا وكم من شيء يعظم
خطره وتكثر نفعه ولا يوجد نظيره ولكن اذا لم يصعب الوصول اليه لم يتم عزا كالشمس والماء
لا نظير لها ولا خلف لذلك والنفع عظيم من كل واحد منهما والحاجة شديدة اليهما ولكن لا يوصفان
بالعزة لانه لا صعوبة في الوصول الى مشاهدتهما فلا بد من اجتماع المعاني الثلثة ثم في كل واحد من المعاني
الثلثة كمال وبطان والكمال في جملة الوجود ان يجمع الى واحد اذ لا اقدر من الواحد ويكون بحيث
يستحيل وجود مثله وليس هذا الا الله تعالى فان الممكن وان كان واحدا في النوع فليس واحدا
في الامكان فممكن وجود مثله والكمال في النفاسة وشدة الحاجة الى الجملة كل شيء في كل شيء حتى في
وجوده وبقائه وصفاته وليس ذلك على الكمال الا لله تعالى والكمال في صعوبة المنال ليس يستحيل الوصول
اليه على معنى الاحاطة بكنهه وليس ذلك على الكمال الا لله تعالى فانا قد بينا انه لا يعرف الله الا الله فهو العزيز
المطلق الحق لا يوازنه شيء غيره العزيز من العباد من يحتاج الله ظهور اليه في امهم امور

و

وهي للحسنة الاخروية والسعادة الابدية وذلك مما يعلم بالضرورة بحاله وجوده وبصعوبة ادراكه وهذه رتبة الانبياء عليهم
وسلامكم في العزم سعوذ بالقرب من جنابهم في عصره كالخلفاء وورثتهم من العلماء وعزه كل واحد منهم عند علو
رتبته عن كهولة النبيل والمشاركة وبعدها عنا به في ارشاد الخلق الحيران هو الذي يفيد حشمته
على سائر الاجبار في كل احد ولا سفد فحمة حشمة احد الذي لا يحيط احد حضرته وبقصر الايدي دون
جمي حضرته واجبار المطلوب هو الله تعالى فانه يجب كل احد ولا يجبه احد ولا شفوته في حقه في الطرفين
مسه لحجاب العبد حرا يمنع عن الاتباع ونال درجة الاستماع ويفوز بعلوم الله بحسب تجلي الخلق
بهشة وصورته عالم الاقدار به ومتابعته في سنته وسيرته فيفيد الخلق ولا يستفيد ويوثر ولا يتاثر
ويستمع ولا يتبع لان احدا لا يغني عن ملاحظته غنه ومصير مستوفي الهمة به عمر ملفت الى ذاته
ولا يطمع احد في استدلاجه واستماعه وانما حظي بهذا الوصف سيد الخلق صلوات الله عليه حتى قال
لو كان موسى بن عمران حيا ما وسعه الا اتباعي وانا سيد ولد ادم ولا فخر المكثر هو الذي
يرى الكل حقيرا بالاضافة الى ذاته ولا يرى العظمة والكبرياء لنفسه وينظر الى عمره نظر الملوك الى
العبيد وان كان هذه الرتبة صادقة كان الكبر حقا وكان صاحبها متكبرا حقا ولا تصور ذلك على الاطلاق
الا الله تعالى ولذلك لا يستخدم باطلا ولكن ما يراه هو الحق بالاضافة الى ذاته كبرا والكبر باطلا
وكل حر الى العظمة والكبرياء نفسه على الخصوص دون غيره كانت رذيلة وكبرا باطلا والله تعالى
منزه عن المكبر حرا لعباد هو الواحد الحق وصفي زهد العارف ان يتنزه عما يشغله سره عن الحق
ويكبر عما كل شيء الا الحق تعالى فيكون مستحقرا للدنيا والاخرة جميعا مترفعا عن ان يسعده كلا منهما عن الحق تعالى
وزهده عند العارف معاملة وصفاء حضرة انما يستدعي متاع الدنيا والاخرة ويترك الشيء عاجلا
طمعا في اصغر منه اجلا وانما هو سلم ومبايعة وهو استعدادية سهوة المطلوب والمنتهى فهو حقير وانما
كان ذلك كبرا وانما المتكبر من يستحقر كل سهوة وحظ ويتصور ان يساهمه البهائم فيها الخالق
البارئ المصور قد سطر اثر هذه الاكاسر ادفه وان الكل خلق لله تعالى والاختراع والانشاء
الا لله تعالى وله الكل بالكل ما خلق من العدم الى الوجود مفتقر الى مدبر اولا ولى ايجاد ثانيا ووفق المدبر ربانيا
والى المصور بعد الايجاد بالاسعاد والله تعالى حالق من حيث انه مقدر وبارئ من حيث انه مخترع مصور
ومصور من حيث انه مرتب صور المخترعات احسن ترتيب وهذا كما ان سلامة محتاج الى مقدر

تقدر ما لا بد منه من الخشب واللبن ومساحة الارض وعدد الاذنة وطولها وعرضها وهذا تولاه المهندس
فيرسمه ويصوره ثم يحتاج الى بناء تتولى الاعمال التي عندها يحدث اصول الاذنة ثم يحتاج الى حرير ينقش
ظاهره ويزين صورته صولاه عن المشاهدة على العادة في العدديين والكتاب والمصورين وليس كل ما يخرج افعال
الله تعالى بل هو المقدر والموجد والمزين فهو الخالق الباري المصور ومماثله للانسان وهو احد محلوماته
وهو محتاج في وجوده اولا الى من يقدره ما منه وجوده فانه جسم مخصوص فلا بد من تجسيم اولا حتى يختص
بالصفات كما يحتاج البناء الى الآلات حتى يبنى ثم لا تصلح لبنيه الانسان الا الماء والتراب جميعا اذ التراب
وحده يابس محض لا ينثني ولا ينعطف الى الحركات والماء وحده رطب محض لا يتماسك ولا ينتصب
بل ينبسط فلا بد وان يمتزج الرطب باليابس حتى يعتدل وعنه تعبر بالطين ثم لا بد من حرارة كالنار حتى
يستحكم مزاج الماء التراب ولا يفصل فلا يخلق الانسان من الطين المحض بل من صلصال كالفخار هو
الفخار هو الطين المعجون بالماء الذي قد عملت فيه النار حتى استحكم مزاجهم يحتاج الى معدن الماء والطين
بمقدار مخصوص فانه ان صغر سلام يحصل عنه الافعال الانسانية بل كان على قدر الذرة والنملة فتشفيه
الرياح وتهلكه ادنى سي ولا يحتاج الى معدن يجتمع من الطين وان دلك زهر عما قدر الحاجة بل الكل في غرض
زائد وهو عالم قدر معلوم بعلم الله تعالى وكذلك جميع الى المعدين فهو باعيان معدين هذه الاصول او
باعيان الاحاد عما هو المعدين خالق وباعيان مجردة لا يحتاج ولا اختراع من العدم الى الموجد البارئ او
الاحاد المجردة سي والاحاد عما هو المعدين سي لغو وهذا يحتاج الله من يعتقد ان الخلق الى مجرد القدرة
مع ازالة في اللغة وجواز العرب تسمي الحذاء خالقا للمعدين بعض طاق النعل على بعض والله والشاعر
ولانت تفري ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفري فاما اسم المصور فهو له من حيث مرتب صور
الاشياء احسن ترتيب وصورها احسن تصوير وهذا من اوصاف العدد والعلم حسبته الا من يعلم صور
العالم على الجملة ثم على التفصيل فان العالم كله وكل شخص واحد مركب من اعضاء مختلفة متباينة غرض
مطلوب منه وانما اعضاؤه واجزاؤه السموات والكواكب والارضون وما بينهما من الهواء والهواء عن يمينها
وعن شمالها واجزاؤه ترتيبا محكما لو غير ذلك الترتيب لبطل النظام مختص بجهة الفوق ما منع ان
ان يعلو وجهه السفل ما منع ان السفل وكما ان النبات يضع للحجارة اسفل الحيطان والكتف فوقها
لا بالاتفاق بل بالحكمة والقصد الارادة الاحكام ولو قلب ذلك فوضع الحجارة فوق الحيطان و

والخشب اسفلها لانها المنتهى اولم يثبت صورته اصلا فكذلك ينبغي ان تفهم السبع علو الكواكب
وتسفل الارض والماء وسائر انواع التركيب لاجزاء العظام مراجع العالم ولو ذهبنا نصف اجزاء
العالم ونحصيها لم ندرك الحكمة في تركيبها لطال وقت مرکان اوفر علما لهذا التفصيل كان اكثر احاطة
بمعنى اسم المصور وهذا التركيب والتصوير موجود في كل جزء من اجزاء العالم وان صغر حتى النملة
والذرة فان كل عضو من اعضاء النملة يطول ويشرح صورة العين التي هي اصغر عضو في الحيوان
ومن لم يعرف خلق العين وعدد اجزائها وشكلها ومقاديرها والوانها ووجه الحكمة فيها فلن يعرف صورتها
ولم يعرف مصورها الا الالم المجمل وهكذا القول في كل صورة لكل حيوان ونبات بل لكل جزء من كل حيوان
ونبات فسيحظ العبد من هذا الاسم ان يحصل في نفسه صور الموجودات كلها على هيئاتها وترتيبها
حتى يحيط بها علمه العالم كله كأنه ينظر اليها بمنزلة من اكل الى العاصيد فيشوق على صورة الانسان
من حيث مدنه واعضاؤه الجسمانية فيعلم انواعها وعددها وتركيبها والحكمة في خلقتها وترتيبها ثم
يشرع في اصغاء المعنوية وصفاته الشريفة التي بها ادراكاته وارادته وكذلك يعرف صور الحيوانات
وصور النبات بظاهره وباطنا بعدد ما في وسعه حتى يحصل عشق الجميع وصورته في قلبه وكل خلق
يكون للمعرفة صور الجسمانيات مع ما هي مختصة بالاضافة الى معرفة ترتيب الروحانيات وفيه يدخل
معرفة الملائكة واصنافهم ومراتبهم وما وكل بكل واحد منهم من التصرف في السموات والكواكب من التصرف
في القلوب المستترة بالهداية والارشاد ثم التصرف في الحواس بالالهامات الهادية لها الى مظانها
الحاجات فهذا حظ العبد من هذا الاسم وهو اكتساب الصورة العلمية المطابقة للصورة الحقيقية
فان العلم صورة في النفس مطابقة لصورة المعلوم وعلم الله بالشيء سبب لوجود الشيء والشيء
والشيء الموجود في الاعيان سبب لحصول الصورة العلمية في قلب الانسان وذلك يسمى العلم
العلم بمعنى اسم المصور اي الله ونصيبك باكتساب الصور في وسعك فانك مصور ولكن كان
ذلك على سبيل المجاز فان تلك الصور العلمية انما يحدث فيه على التحقيق هو الله تعالى واحدثه
لا يعد العبد ولكن للعبد سعي في التعرض لفيضان رحمة الله عليه فان الله لا يقدر ما يقوم حتى يعدوا
فانا نفسهم ولذلك قال صلى الله عليه وآله ان لربكم في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها وقال
الحكماء ابنائي علامة خلق للعبد انما في هذين لا يمكن تلافيه من الجبان بعده ووجه ان الحكمة في الايجاد

رجع لا استعمال القدرة بموجب العلم وقد جعل الله للعبد علما وقدرة وله سبيل الى تحصيل جميع ذلك
وفق ما قدر وعلم والاصل الموجود يقسم الى ما لا يرتبط حصولها بقدرة العباد اصلا كالسماء والكواكب
والارض والحيوان والنبات وغيرها ومنها ما لا حصول لها الا بقدرة العباد وهي التي ترجع الى اعمال
العباد كالصناعات والسياسات والعبادات والمجاهدات فاذا بلغ العبد في مجاهدة نفسه
وتاديبها الرياضة في سياستها وسياسة الخلق مبلغا تفرد فيها باستنباط اصول لم تسبق اليها و
تقدما في ذلك على فعلها والترغيب فيها كان المخترع لها لم يكن له وجود من حيث اذ يقال لواضع الطريق
انه الذي وضعه واخترعه حتى وضع عالم فسوى الله الا ان وضع ما لا خير فيه لا يكون من صفات المدح و
كذلك في الرياضات والمجاهدات والسياسات والصناعات الى هي منبع الخيرات صورة وترتيبا تعلقها
الناس بعضهم من بعض ويستقي الاحالة الى اول مستنبط واضع كان ذلك الواضع كالمخترع لتلك الصور
والخالق المقدر لها حتى يجوز اطلاق اسم عليه مجازا وحقيقا الله ما يكون نقلها الى العبد مجازا وهو الاكثر
ومنها ما يكون في حق العبد حسنة وفي حق الله مجازا كالقبول والشكور ولا سبيل ان يلاحظ المباركة في
ذلك وبذهاب عن هذا التفاوت العظيم الذي ذكرناه. الغفار هو الذي اظهر الجميل وستر
القبيح والذنوب من جملة القبائح التي ستر الله باسبال الستر عليها في الدنيا والتجاوز عن عقوبتها
في الاخرة والغفر هو الستر والاول ستره على العبد ان جعل مفاتيح مدينته التي يستفتحها الاغيار
مسدودة في باطنه مغطاة بجلال ظاهره حكم حرفي من باطن العبد وظاهره في الخلقة
والقدارة وفي القبح والجمال في باطنه ما الذي اظهره وما الذي ستره وستره الثاني ان جعل
مستقر خواطره المذمومة وارادته القبيحة ستر قلبه حتى لا تطلع احدا على سره فلا
انكشف للخلق ما يخطر بباله في مجالسهم وسواسه وما ينطوي عليه ضميره من الغش والخيانة
وسوء الظن بالناس لمقتوه بل سعوا في روحه واهلكوه فباطن كيف ستر عن غيره اسراره
وعوراته وستره الثاني مغفرته ذنوبه التي كان يستحق بها افتضاحه بها عيانا ملاء الخلق وورود وعد
الله بستر حسناته ليست مفاتيح ذنوبه بثواب حسناته مهما مات على الايمان ومنها
حفظ العبد من الاثم ان ستر من غيره ما تحت ان يستر منه معصية حال الله عليه واكد حرمتها حتى
عورته ستر الله عليه عورته لوم العيب والمغتاب والمتجسس والمنقب والمكاشف على سبيل الاساءة
لعول

كالمخترع

بمعزل عن هذا الوصف وانما المتصف به هو الذي احسن كل شيء خلقه الا احسن ما فيه ولا يتفكر في محاسنه
عن كمال ونقص وعن قبح وحسن فمن بلغ في المعارج وذكر المحاسن فهو ذو نصيب من هذا
الوصف كما روي عن علي رضي الله عنه انه مر في الحوارتين بكلب ميت قد علت نتنه فقالوا ما انتن
هذه الجيفة فقال علي ما احسن ياض اسنانه ننبه على ان الذي يعني لم يذكر من كل شيء ما فيه
احسن القصاد وهو الذي يقصد ظهور الحبابرة من اعدائه فقهرهم بالمكاثرة وبالاذلال
بل الذي لا صبوة الاولياء تسخر تحت قهره وقدرته عاجز في قبضته سبحانه القوي
من العباد من قهر اعداءه واعدى عدوه نفسه التي بين جنبيه وهي اعدى عدو الشيطان الذي
قد حذر عداوته وهما قهر شهوات نفسه مع قهر الشيطان اذ الشيطان يستهوي الى المهالك بواسطة
شهواته واصل جنابذ الشيطان الذي وهو فقد شهوة الذي لم يتصور ان يتعقل بهذه الاجبولة
ملكة لقهر هذه الشهوة تحت سطوة القدس وانارة العقل وهما قهر شهوات نفسه فقد
قهر الناس كافة فلم يعد احد عليه اذ غاية اعداء السعي في اهلاك بدنه وذلك احياء
لروحه فان حياة عن شهواته في حيوته عاش في حمايته ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الوهاب الهبة العطية الخالية
عن الاعواض والاغراض فاذا كثرت العطايا بهذه الصفة سمي صاحبها جوادا ووهابا ولن
تتصور الجود والهبة صفة لله تعالى فانه الذي يعطي كل محتاج ما يحتاج اليه
لا لغرض وغرض ولا لآجل وعوض وهب وله في هبته غرض ثناء عاجلا وآجلا من
ثناء او مدح او عودة او تخلص من مذمة او اكتساب سرور او ذكر فهو معاملة وتعاوض
وليس بهبة ولا جواد حقيقي الجود كله يتناول بل كل ما ليس بحاصل ويقصد الواهب
حصوله بالهبة فهو عوض فيه وهب وجاد ليشتري عليه او لئلا يندم فهو معاملة
انما الجواد الحق هو الذي يمنح الجود عنه الفوائد عائدا المستفيد لا لغرض يعود اليه بل الذي يفعل
شيئا لو لم يفعله لقبح به فهو ما فعله متخلصا من ذم او غرضا من غرض بل
الجود والهبة فانه لم يكن الفعل اولى به من الترك لم يقدم عليه فيكون اقدامه لغرض نفسه
ولكن الله تعالى بذل جميع ما يملكه حتى الروح لوجه الله تعالى فقط لا للوصول الى نعيم الجنة او لتكفير

عذاب النار او لحظ عاجل او آجل محا تعدد مرتبط لحظ المستحق وهو حد من بان مستحق وتما باوجوادا ودونه
الذي يجود للنال نعيم الجنة ودونه مرتبط لنال حسن الاصوته مكلم يرتبط عوضا مناول
سمي وصوح عند من ظن ان لا عوض الا الاحسان وال علف فالذي يحوز مكتفا بمملكة خالصة
لوجه الله من غير توقع حظ عاجل او اجل لم لا يكون جوادا ولا حظ له الا خلافه وصول حظه
هو الله تعالى ورضاه ولقاؤه هو الوصول اليه وذلك هو السعادة التي يكتسبها الانسان بافعاله
الاختيارية وهو الحظ الذي يستحق ويستحق سائر الحظوظ التي معاملة هان ملك محا معنى هم
ان العارف بالله حالصا هو الذي يعبد الله تعالى الجنة وراءه فان كان لا يطلب فقد العبد حظ
فما الفرق بين من يعبد الله خالصا وبين من يعبده لحظ من الحظوظ فاعلم ان الحظ عبارة عند
الجماهير عن الاغراض المشهورة عندهم وحيزه عنها ولم يقل حقصد لا الله تعالى فعال انه قد
يبدو من الحظوظ ابي يعاده الناس حظا وصر كقولهم ان العبد يراعي سيده لا لسيده ولكن لحظ
نفسه من سيده من نعمه او اكرام والسيد يراعي عبده لا لعبده ولكن لحظ نفسه من خدمته واعتا
الوالد فانه يراعي ولده لذاته لا لحظ نفسه بل لو لم يكن له منه حظ اصلا لكان صفيا
بمراعاته ومحبا لسلامته لذاته فكذلك من لم يطلبه فانه ليس غاية طلبه بل غاية طلبه غيره
كمن يطلب الذهب فانه لا يطلبه لذاته بل ليتوصل به الى الملابس والمطعم والملابس والمطعم
لا يراد ان لذاتها بل ليتوصل بها الى جلب اللذة ودفع الالم واللذة تراد لذاتها لا لغاية اخرى
وراءها وكذلك دفع الالم فيكون الذهب واسطة الى الطعام والطعام واسطة الى اللذة واللذة
هي الغاية ولست واسطة الى غرض وكذلك الولد ليس واسطة في حق الوالد بل مطلوبه
سلامة الولد لذات الولد لان عين الولد حظه فكذلك من يعبد الله الجنة فقد جعل الله تعالى
واسطة طلبه ولم يجعله غاية مطلبه وعلامة الواسطة انه لو حصلت الغاية بدونها لم
تطلب كما لو حصلت المقاصد دون الذهب لم يكن الذهب مطلوبا بل المحبوب بالحقيقة
بالحقيقة الغاية المطلوبة دون الذهب ولو حصلت الجنة لمن يعبد الله لاجلها دون عبادة
الله تعالى لما عبد الله فمحبوبه الجنة اذا لا غير واجاز لم يكن له محبوب سوى الله تعالى و
لا مطلوب سواه فهذا حظه لا نهاية لجلال الله تعالى والقرب منه والنظر اليه مع الملائ

الاعلى المقربين حضرة متعال انه تعالى الله لا على معنى انه غير عالم بل على معنى ان الله تعالى
هو حظه وليس شيء وراء حظا وحظ لم يجد لذة البهجة بلقاء الله تعالى ومعرفته والمشاهدة له
والقرب منه لم يستوجبه ومن لم يستوجبه لم يصح ان يكون ذلك حظه بل لم يصح ان يكون
ذلك مقصوده اصلا فلذلك لا يكون في عبادته الا كالاجير الذي لا يعمل الا باجرة يجمع فيها واكثر
الخلق لم يذوقوا هذه اللذة ولم يعرفوها ولا يشتهون لذة البطن بل وجه الله تعالى وانما اتاهم ذلك
من حيث النطق فالذين في قلوبهم حظوظ ما يلذ لهم التلذذ بلقاء الحور العين ومصداقه به
فقط فافهم من هنا ان البراءة من الحظوظ محال ان كنت تحقق ان يكون هو الله تعالى اي لقاؤه و
القرب منه مما يسمى حظا فان كان الحظ عبارة عما تعرفه ايها السائل وتمثله فليس هذا حظا في نفس
كان عبارة عما حصوله اولى من عدمه في حق العبد فهو حظ الارزاق هو الذي حلول الارزاق
والمرتزقة واوصلها اليهم وخلق لهم اسباب التمتع بها والرزق رزقان ظاهر وهو الاقوات والاطعمة
وذلك للظواهر وهي الابدان وباطن وهو المعارف والمكاشفات وذلك للقلوب والارواح
وهذا اشرف من الرزق فان مدته خمسة الابد وثمرة الرزق الظاهر قوة الجسد للعبادة فرسية
الامد والله تعالى هو المتولي لخلق الرزقين والمتفضل بالايصال الى كل الفريقين ولكنه
بسط الرزق الظاهر وقدر منه غاية حظ العبد من هذا الوصف لعلمه ان احدا لا
ان يعرف حقيقة هذا الوصف وانه لا يستحقه الا الله تعالى فلا تبسط الرزق الا منه ولا سوء ظن
فيه الا عليه كما روي عن حاتم الاصم انه قال له رجل من اين تاكل وعلى من حسن ظنك ان يلقى عليك الخبز
حتى تاكل فقال لو لم يكن لله تعالى الا ان يلقى الخبز الى عباده لكان يلقيه حتى الى الكلاب فقال
الرجل انا لا اقوى على جاد تلك وقال لان ابطل لا يعلم من الحق
الكافي ان يرزقه على عاداته ولسانا حرشا معلما وبدا منفقة متصدقة ويكون سببا للوصول
للارزاق الشريفة الى القلوب باقواله وافعاله وان احب الله عبدا اكثر خلقه اليه
وجعلها كالوسائط بين الله وبين العباد في وصول الارزاق اليهم فقد نال حظا من هذه الصفة
قال رسول الله صلعم التاجر الصدوق الامين الذي يعطي ما امر به طيبة به نفسه احد المتصدقين
وامين العباد خزائن الله تعالى فمن جعله خزانة ارزاق الابدان من خزانة ارزاق

القلوب فقد اكرم بشوب من هذه الصفة الفتاح هو الذي بعنايته تفتح كل مغلق
وبهدايته تنكشف كل حكم وعلم مفتح للممالك الانبياء ومخرجها من اسر الجهل وعقول ان
فتحنا لك فتحا مبينا وماذا يرجع الحجاب من قلوب اوليائه وصح لهم الاجواب من ملكوت كتابه ومحال
كرمه وعقول ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ومن يمسك فما مفاتيح الغيب ومفاتيح الرزق
فبالحري ان يكون فتاحا سه سفر ان يعرف العبد الذي لم يصدر بحث مفتاح بل انه
مغاليق المشكلات الالهية وان يستمد بمعونته ما يعسر على الخلق من الامور الدينية والدنيوية
ليكون له حظ من اسم الفتاح العليم معناه ظاهرا وكمالا ان يحيط علما بكل شيء ظاهره
وباطنه دقيقه وجليله اوله واخره غامضه وفاضحه وهذا من حيث كثرة المعلومات وهي
لا نهاية لها لم يكون العلم ذا مرتبة من حيث الوضوح والكشف على انه ما يمكن منه بحسب الاستعداد
شاهدة وكشف الظاهر منه لم لا يكون مستفادا من المعلومات بل يكون المعلوم مستفادا منه
سه للعبد حظ من وصف العلم لا محالة يخفى ولكن يفارق علمه علم الله تعالى في الخواص
الثلثة احدها المعلومات في كثرتها فان معلومات العبد وان اتسعت فهي محصورة في جليلة فانية
تناسب ما لا نهاية له والثاني ان كشفه وان اتضح فلا يبلغ الغاية التي لا يمكن وراءها ان يكون
مشاهدة للاشياء كانه يراها من وراء ستر رقيق ولا تنكشف تفاوت درجات الكشف فان البصيرة
الباطنة كالبصر الظاهر وفرق من ما يتضح وقت الاسفار ومن ما يتضح ضحوة النهار والثالث
ان علم الله سبحانه وتعالى بالاشياء غير مستفاد من الاشياء بل الاشياء مستفادة منه وعلم العبد بالاشياء
تابع للاشياء وحاصل بها فان اعتاص عليك فهم هذا الفرق فانسب علم متعلم السطرنج الى علم
واضعه فان علم الواضع هو سبب وجود السطرنج ووجود السطرنج هو سبب علم المتعلم وعلم الواضع
سابق على السطرنج وعلم المتعلم مسبوق وحاصل فكذلك علم الله بالاشياء سابق عليها وسبب
لها وعلمنا بخلافه فكذلك وصف العبد مسبب العلم حتى انه من صفات الله تعالى ولكن العلم الاشرف
ما علومه اشرف والاشرف المعلومات هو الله تعالى فلذلك كانت معرفة الله اعظم المعارف
بل معرفة سائر الاشياء انما تشرف لانها معرفة لافعال الله تعالى او معرفة للطريق الذي يقرب
العبد من الله تعالى وللامر الذي يتوصل به الوصول الى معرفة الله والقرب منه وكل معرفة خاصة

عن

عرف لك فلسفة اسم شريف القابض الباسط هو الذي يقبض الارواح عند الممات ويبسط
عند الممات ويبسط الارواح في الاجساد عند البعثة ويقبض الصدقات عن الاعطاء ويبسط
الارزاق للضعفاء بسط الروح على الاعضاء حتى لا تبقى قادرة ويقبضه عن الفقراء حتى لا تبقى طاقة
وبعض العلوم وضيقها بكشفها لمن قبله بحاله وتعالى وبسطه بما تقرب اليها من بريته
ولطفه وحكمته سبحانه القابض الباسط من العباد من الهم بدايع الحكم واوتي جوامع
الكلم فمن قبض قلوب العباد عما يذكرهم من الا الله ومحاله وناره بعضها عما يذكرهم بها من
حلال الله وكرامته وقبول عذابه وبلائه واسخطه فهذا عدله كما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله
حيث قبض قلوب الناس عن الخوض على العباد حيث ذكرهم ان الله تعالى يقول لآدم يوم القيامة
ابعث بعث النار فيقول كم فيقول من كل الف تسع مائة وتسعة وتسعون فانكسرت قلوبهم حتى قصروا
عن العبادة فلما اصبح وراى ما بهم علله من البعض والفتور روح قلوبهم وبسطها فذكرهم في
سائر الامم فلهم كنتم سوداء مكثورا ابيض المخافض الرافع هو الذي يخفض
الكفار بالاشقاء ويرفع المؤمنين بالاسعاد يرفع اولياءه بالتقريب ويخفض اعداءه بالابعاد
ويرفع مشاهدته عن المحسات والمتعلقات وارادته عن ذمم الشهوات فيرفعه الى افق
الملائكة المقربين ويخفضه عن مشاهدته على المحسوسات وهمته عما تشاركه فيه البهائم من
السهو والغفلة فيخفضه الى اسفل السافلين والاسعاد لكل لا الله تعالى هو الذي خفض الى
حظ العبد من ذلك ان رفع الحق وخفض الباطل وذلك بان نصر الحق وقهر المبطل فيعاديهم
اعداء الله ليخفضهم ويوالي اولياء الله ليرفعهم وكذلك قال تعالى لنصر اوليائه اما ترى ما ذكر في الدنيا
فقد استعملت به احدا واما ذكرك اياي فقد شرفتني فصل واعلم ان في ولياء الله
عادات في عدوا المعز المذل هو الذي يولي الملك من يشاء ويسلبه ممن يشاء والملك
الحسي غير الخلاص عن قبل الحاجة وقهر الشهوة وقصده الجهل فمن رفع الحجاب عن قلبه حتى شاهد
جمال حضرته ورزقه الصاعة حتى استغنى بها عن خلقه وامده بالقوة والمدد حتى استغنى
بها عما صحت عنه فقد اعزه واتى الملك عاجلا وسيعزه في الاخرة بالقرب وتاديه بنهايتها
النفس المطمئنة ان ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي وهذه غاية كل الخلق حتى

اصحاب الیمین وسلط علیه الحرص حتی لم یقنع بالکفایة واستدرجه بمکره حتی اعتر بنفسه وبقی فی ظلمة
الجهل معه اذلة وسلبه الملک وذلک صنع الله تعالی کما شاء حیث شاء وهو المعز المذل یعز من یشاء
ویذل من یشاء وهذا الذلیل هو الذی یخاطبه تعالی له ولکنکم قد سمعتم اغنکم متی تصیبهم واردة تتیم وغرتکم الامانی
حتی حال الله وبینکم بامد الغرور فالیوم لا یؤخذ منکم فدیة وهذا غایة الذل وکل عبد یستعمل فی
یسیر اسباب العز تعالی بدوام ولایزال فهو دون حظ من هذا الوصف السمیع هو العالم الذی لا یعزب عنه
ادراک مسموع ولو خفی فلیسمع السر والنجوی بل ما هو ادق من هذا وابعد واخفی ویدرک دبیب النملة السوداء
علی الصخرة الصماء فی اللیلة الظلماء یسمع حمد الحامدین فجازیهم ودعاء الداعین فیستجیب لهم ویسمع
بغیر اصمخة وآذان ولا یشغله سمع عن سمع ومتکلم تعز لسان ومسئله مسئلة عن ان تطرق الیه الخطاء وهو من ذهلت
السمع عن غیره یعتریه عند سرور المسموعات وقد تسته عن ان یسمع ما ذا ربه الکة علمت ان المستمع من
حقه عبادة عن صفة تنکشف بها کمال صفات المسموعات ومن لم یدرک من حظه منه وهو بالضرورة فی
محض الشبه محذوفة حذف کل ودقیق منه نظر کل بسیط للعبد من حیث الحس حظ فی السمع
ولکنه قاصر عنه لا یدرک جمیع المحسوسات بل ما هو من لاصوات ثم ان ادراکه بجارحة واداة
هو تضیه للآفات فان خفی الصوت وبعد لم یدرک ولیس عظم الصوت ربما
بطل السمع واضمحل وانما حظه الذی یتصور منه لعباد اصح ما یعلم ان الله سمیع فحظه ان یعلم انه
ان یعلم انه لم یخلق له السمع لیسمع کلام الله وکتابه الذی انزله وبیعثه به الهدایة للطریق الله
فلا یستعمله لا فیه البصر هو الذی یشاهد به حتی لا یعزب عنه لحت البصر ادراکه
الشامخة عن ان یکون بحدقة واجفان وحقه من هذا ان یعلم ان الباصر للانطباع الصور والالوان التی
دانته کما تطبع فی صدقة الانسان فان ذلک هو التغیر والاثر فی المقتضی للحدقان واذا تنزه عن ذلک
کان البصر فی حقه عبارة عن الکشف الذی بتکشف به کمال نعوت المبصرات وذلک امر صحیح واجل مما ادرکه
مزاد ادراک البصر الحاصر لحظ من المرئیات **تنبیه** حظ العبد من حیث الحس من وصف
البصر ظاهر ولکنه ضعیف حاصر اذ لا یمتد الی ما بعد ولا یتغلغل الی باطن ما قرب بل یقنع بالظواهر
الظواهر وینقص عن الباطن والسرایر وانما حظه الذی یتصور منه لعباد ان اصح ما ان یعلم انه خلق له البصر
لیتطلع به الی عجائب الملکوت والسموات فلا یکون نظره الی عنوان صحیفة لیعمی علی هذا اصل الحاسة
مثلک

هل من الخلق سلك قال من كان نظره عبرة وصمته فكرة وكلامه ذكرا وحكمه فهو مثلي والثاني
ان يعلم انه لم يرى من الله وسمع فلا يتهيني بنظره اليه واطلاعه عليه ومن اخفى عن غير الله ما لا يخفيه
فقد استهان بنظر الله تعالى والمراقبة احدى ثمرات الايمان بهذه الصفة فمن قارف معصية وهو يعلم
ان الله تعالى يراه فما اجسره وما اخسره ومن ظن ان الله لا يراه فما اضله واكفره **الحكم** هو
الحاكم المحكم والقاضي المسلم الذي لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه ومن حكمه في خلق العباد ان ليس
للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى فان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم ومعنى حكمه
للبر والفاجر بالسعادة والشقاوة انه جعل البر والفجور اسبابا تسوق صاحبها الى السعادة
والشقاوة كما جعل الادوية والسموم اسبابا تسوق متناولها الى الشفاء والهلاك فاذا
كان معنى الحكمة ترتيب الاسباب وتوجيهها الى المسببات كان المتصف بها على الاطلاق حكيما مطلقا لانه
مسبب كل الاسباب جملتها وتفصيلها ومن الحكم يتشعب القضاء والقدر فتدبر اصل وضع الاسباب
ليتوجه الى المسببات هو حكمة واتخاذه الاسباب الكلية الاصلية الثابتة المستقرة التي لا تحول ولا تزول
الى وقت معلوم كالارض والسموات السبع والكواكب وحركاتها المتناسبة الدائمة لا تتغير ولا تبطل
الى ان يبلغ الكتاب اجله ووضعها اياها ونصبه لها هو قضاؤه كما قال عز وجل فقضاهن سبع سموات في
يومين واوحى في كل سماء امرها وتوجيهه هذه الاسباب بحركاتها المتناسبة المحدودة المقدرة المحسوبة
الى المسببات المعادة لحظة بعد لحظة هو قدره فالحكم هو التدبير الاول الكلي والامر الازلي الذي
هو كلمح البصر هو الوضع الكلي للاسباب الكلية الدائمة والقدر هو توجه الاسباب الكلية بحركاتها المقدرة
المحسوبة الى مسبباتها المعدودة المحدودة بقدر معلوم لا يزيد ولا ينقص ولذلك لا يخرج شيء عن
قضائه وقدره ولا يفهم ذلك الا بمثال ولعلك شاهدت صندوق الساعات التي يعرف بها اوقات الصلوات
وان لم تشاهده فجملة ذلك انه لا بد فيه من اناء على شكل اسطوانة يحوي مقدارا من الماء معلوما واله
اخرى مجوفة موضوعة فيها فوق الماء وخيط مشدود احد طرفيه في هذه الاله المجوفة وطرفه الاخر في
اسفل طرف صغير موصول فوق الاسطوانة المجوفة وفيه كرة وتحته طاس اخرج بحيث لو سقطت
الكرة وقعت في الطاس وسمع طنينها ثم ثقب اسفل الاله الاسطوانة ثقبا بقدر معلوم ينزل الماء
فيه قليلا قليلا بقدر معلوم في زمان معلوم فاذا انخفض الماء انخفضت الاله المجوفة الموضوع عليها
الماء فامتد الخيط المشدود بها فحرك الطرف الذي فيه الكرة تحريكا يقربه من الانتكاس الى ان ينتكس

حكمه

لعله والقضاء

مدخرج منه الكره وتقع فى الطاس وتطن وعند انقضا كل ساعه يقع واحده وانما يتقدر
الفصل بين الواقعتين بتقدير خروج الماء وانخفاضه وذلك بتقدير سعه الثقب الذى
يخرج منه الماء ويعرف ذلك بطريق الحساب فيكون نزول الماء بمقدار معلوم بسبب تقدر سعه
الثقب بقدر معلوم ويكون انخفاض اعلا الماء لذلك وبه يتقدر انخفاض الاله المجوفه
وانحدار الخيط بها وتولد الحركه فى الطرف الذى فيه الكره وكل ذلك يتقدر بتقدر
سببه لا يزيد ولا ينقص ويمكن ان يجعل وقوع الكره فى الطاس سببا لحركه اخرى
وتكون الحركه الاخرى سببا لحركه ثالثه وهكذا الى درجات كثيره حتى يتولد منه حركات
عجيبه مقدره بمقادير محدوده ونسبها الاول نزول الماء بقدر معلوم فاذا تصورت
الصور فاعلم واضعها يحتاج الى ثلاثه امور اولها التدبير وهو الحكم الذى ينبغى
ان يكون من الالات والاسباب والحركات حتى يودى الى حصول ما ينبغى ان يحصل
وذلك هو الحكم والثانى ايجاد هذه الالات التى هى الاصول وهى الاله الاسطوانيه
المحتوى الماء والاله المجوفه المتوضع على وجه الماء الخيط الممدود بها والطرف
الذى فيه الكره والطاس الذى يقع فيه الكره وذلك هو القضا والثالث
نصب سبب يوجب توجه حركه مقدره محسوبه محدوده وهو ثقب اسفل الاله
ثقب مقدار السعه ليحدث بنزول الماء منه وحركه فى الماء يودى الى حركه وجه الماء النازل
ثم الى حركه الاله المجوفه الموضوعه على وجه الماء ثم الى حركه الخيط ثم الى حركه الطرف الذى
فيه الكره ثم الى الصدمه بالطاس اذا وقعت فيه ثم الى الطنين الحاصل منها ثم الى تنبيه الحاضرين
واسماعهم الى حركاتهم والاشتغال فى الصلوات والاعمال عند معرفتهم انقضا الساعه وكل
ذلك يكون بقدر معلوم ومقدار معلوم سبب بقدر ذلك كله تقدر الحركه الاولى وهى حركه
الماء واذا فهمت ان هذه الالات اصول لا بد منها للحركه وان الحركه لا بد من تقدرها ليتقدر ما يتولد
منها فكذلك فافهم حصول الحوادث المقدره التى لا يتقدر منها شى ولا يتاخر اذا جلها اى ادرك حضر
سببها وكل ذلك بمقدار معلوم ان اسباب الخلق قد جعل الله لكل شى قدرا فالسموات والافلاك والكواكب
والارض والبحار والهوا وهذه الاجسام العظام فى العالم كتلك الالات والسبب المحرك للافلاك والكواكب
والشمس والقمر بحساب معلوم كتلك الثقبه الموجبه نزول الماء بقدر معلوم وانفضاء حركه الشمس والقمر
والكواكب الى حصول الحوادث فى الارض كانفضاء حركه الماء الى حصول تلك الحركات المفضيه الى سقوط الكره
المعرفه انقضا الساعه ومثال ابتداء حركات السما الى تغيرات الارض وهو ان الشمس تحركها اذا ابلغت الى

الى المشرق استقبل العالم وتبتسم عالى الناس لا بصار وتبتسم عليهم لا تمشى رويدا لا شغال واذا لقيت المعرب تعذر
عليهم صلى وجعل الى يمينك واذا اردت حمل وسط السماء وكمت رويدا يعدل لا عالم حمى الحر واشتد القيظ
حصل نضج الفواكه واذا بعدت حصل الشتاء البرد واذا توسطت حصل لا عتدال وظهر الربيع
ابلست الارض وظهرت الخضرة ومن هذه المسميات التى تعرفها العجائب التى لا تعرفها واختلاف هذه
الفصول كلها معدودة بعدد معلوم لانها منوطة بحركات الشمس والقمر والكمس والعرب بحسب لحركاتها حساب
صاحبهم مهنا هو السعدى ووضع الاسباب الكلية القضاء والقدر الاول الذى هو كلمح بالبصر يوجد الله
حكم وعدل باعتبار وحدة لا معلولها وكان حركة لا آلة والخط والكرة المستديرة عن مشية واضع لا آلة بل هى
معلولة الذى لم يزل يوضع لا آلة فكذلك كل ما حدث فى العالم من الحوادث شيئا شيئا وجميع نفعها وضرها عند جانب عزة
الله تعالى بل هى كرماد الله والاجلة تبتدأ سببا به وهو المعنى بقوله ولذلك خلقهم وتفهيم لا صوب لا لهية بالامثلة
الموقفة عليه ولكن المقصود من الامثلة التنبيه فذكر المثال وتنبيه للغرض واحذر من التمسك بالتشبيه
مسئلة وقد يحمد من الملوك ما لا يحمد من العبد كالحكم والدهر والقضاء والقدر وذكر امر
سيد وانما للخطير منه ما اليه فى مدبر التواضع سيد الجاهد وعدد السماوات التى تفنى لا صحاب الملك
والدنيا ولذلك استخلف الله عباده فى الارض واسمعهم فيها لينظر كيف تعملون واما الخطأ الذى من
مرسلة هذا الوصف لله تعالى ان تعلم ان الامر مفروغ عنه وليس بانف وقد يصف العلم بما يكون كما يصف
ان لا سباب قد وقعت لكل مسبباتها وانيا قوة الماء فى احيائها وآجالها حتم واجب وكل ما دخل فى
الوجود فما دخلها بوصف سبق واجب لم يزل ولم يكن واجب بالقضاء الاول
الذى لا حول له تعلم ان المعدوم كان وان الهم فضل وكون العبد مع ربه مجملا فى الطلب مطلق العنان ساكن
الجاش عند ظلمات العلل قال قلت فلم منع الشكر ان اصبحا ان الهم كيف يكون فضلا وهو ما
مقدور لانه علة له قلت اذا جرى سببه كان حصول الهم واجبا والمعنى ان الامر اذا كان مفروغا
عنه فغم المعلول وفرح عرى السعادة والسعادة فاتحة الاول هو الهم المعدوم كان
والهم فضل لا بد منه انه فضل على المعدوم خارج عنه بل هو منه انه فضل اى لغو لا فائدة فيه
لا نفع المعدوم وان سمى الغم ما توقع كونه هو المجمل المحض لان له قدر كونه فالحذر والغم
لا فيه وهو استجلاب نفع مرلا لم خوفا من وقوع الالم وان لم تعتقد كونه فلا معنى للغم به فبهذا يلب

الوجه كان الهم فضلا وارفا العلم فحمد به صلى الله عليه وسلم اعلموا فكل ميسر لما خلق له وصناه لمن
قدرت له السعاده قدرت له بسبب وميسر اسبابها له وهي الطاعه وحرقدرت له الشقاوه
قدرت له بسبب وميسر اسبابها وهكذا من سبق له ان يستقر في خاطره اني ان كنت
سعيدا فلا احتاج الى العمل وان كنت شقيا فلا ينفعني العمل وهذا جهل وغره لا يدري انه لئن كان
سعيدا فانما يكون سعيدا لانه جعل عليه اسباب السعاده من العلم والعمل وان لم يتيسر له ذلك و
لم يجر عليه فهو اما مادة شقاوته وضلاله الذي يتمنى ان يكون فقيها ما لغا درجة الامامة فيقال
له اجتهد وتعلم وما اكتسب معقول ان يمضي احد ولا يزال بالامامة فلا احتياج الى الجهد وان يخالف
الجهد ولا ينفعني الجهد فيقال له ان سبق عليك في الخاطر فهذا مما يدعى ان يمضي لك بالجهد فان
يمضي له في لا يزال بالامامة فانما يقضيها باسبابها فتحرك عليه الاسباب حتى يسعله بها ويدفع
عنه الخواطر التي تدعوه الى الكسل والبطالة بل الذي لا يجهد لا ينال درجة الامامة قطعا والذي
يجتهد وتتيسر له اسبابها يصدر ما يجاوزه في طوعها ان استقام على جهده الى آخر امره ولم يستقبله
عائق يقطع عليه الطريق فكذلك ينبغي ان يفهم امر السعادة لانها الامر بالله الله غلب سليم
وسلامة العلب صفة يكتسب بالسعي كصفة النفس وصفة الامامة حتى فرق بين العباد في هذه الدرجة
الحكم على الدجاج فمن ناظر الى الخاتمة انه بماذا ختم له ومن ناظر الى ان يقال انه بماذا قضي له لا يزال وهو اعلى
لان الخاتمة تتبع كل بقة ومن ناظر الى الماضي والمستقبل وهو ان وقعة فهو ناظر الى ما مضى من اتمام علم
الله وما يظهر منه وهو اعلى مما قبله ومن ناظر الى الحال والماضي والمستقبل استغرق العلب بالحكم فلا يلزم
في الشهادة وهذه هي الدرجة العليا العدل معنا العادل وهو الذي يصدر منه فعل العدل
المضاد للجور والظلم ولن يعرف العادل حتى يعرف عدله ولا يعرف عدله حتى يعرف فعله ثم
اراد ان يفهم هذا الوصف فمنعه ان يحيط علما بما قال الله ملكوت السموات بل سهى الثرى حتى اذا
لم ير في طوق الرحمن تفاوت ثم رجع فما رأى من فطور ثم رجع كرة اخرى فانقلب اليه البصر خاسئا و
حسير فلا يرى جمال الصنعة الربوبية وحيرته اعتدالها واتساقها فعند ذلك تعلق بفهمه شيء
من معاني عدل الله تعالى وعدم خلق اعم المعجزات جسمانيها وروحانيها كاملها وناقصها واعلى
كل شيء خلقه وهو ذلك جاء وربنا في صفة الذي به وهو ذلك عدل محمد اجمع العرش ثم

في العالم الارض والماء والهواء والسموات والكواكب وسائر خلقها وترتيبها فوضع الارض اسفل الاشياء فلذلك
وجعل الهواء فوق الماء والسموات فوق الهواء ولو عكس هذا الترتيب لبطل النظام ولعل شرح استقصاء هذا
الترتيب من العدل والنظام مما يصعب على اكثر الافهام فلنمثل لك في ذلك بعض العوام ونقول لبعض الانسان ان اليد بدنه
فانه مركب من اعضاء مختلفة كما ان بدن العالم مركب من اجسام مختلفة فاول اختلافه انه اذا ركبه من العظم واللحم
والجلد وجعل العظم عمودا مستبطنا واللحم ساترا له مكتنفا اياه والجلد ساترا اللحم فلو عكس هذا الترتيب
واظهر ما باطن النظام ولم يخف على عاقل هذا فاختلف الانسان في اعضاء مختلفة مثل اليد والرجل والعين
والانف والاذن فمن يخلق هذه الاعضاء جرادة ويضعها مواضعها الخاصة عدل لانه وضع العين اولى
الاعضاء بوضعه من البدن اذ لو خلقه على الكف او على اليد او على قمة الراس لم يخف ما يطرق اليها
من النقصان والعرض للآفة وكذلك على اليدين من المنكبين ولو علقها من الراس او من الحقو او من الركبتين
كيف ما شوهد من الخلل وكذلك وضع جميع الحواس في الراس وما جعل اسبل ليكون مشرفا على جميع البدن
فلو وضعها في اي جزء اتفق من اعضائه قطعا وشوه ذلك في كل عضو يطول وبالجملة ينبغي ان يعلم انه لم يخلق
شيئا من خلقه الا لانه متعين له لو تيا من عينه او تيا سر او تسفلا او تعلى لكان ناقصا او مخلا بالجمال
فيما خار جا عن الذي سبب كونها في الجسد وكان لو انه خلق على وسط الوجه ولو خلق على الجبهة او على الصدغ
لتطرق النقصان الى فوائده وربما تقصر فهمك عن ادراك حكمة ما علم ان الشمس انما خلقها في السماء
الرابعة من وسط السموات السبع فلا بد ما خلقها الا بالحق وما وضعها الا موضعها المستحق لها بالنسبة
مقاصدها الا انك ربما تعجز عن درك الحكمة فيه لانك جاهل اكثر في ملكوت السموات والارض وعجائبها فما
لو سطرت فيها الواحا مرعجائبها ما استقصر فيها عجائب بدنك وكيف لا وخلق السموات والارض اكبر من
خلق الناس ولكنك وقعت بصورة عجائب بدنك حتى تفرغت للتامل فيها وفهم كثيرا منها ولا يجب
من حال من فهم سر بعض الاعضاء وفي انفسهم وفي الافاق وفي انفسهم ومن ان لك ليكون من حال فهم وكذلك ربما
ادهم ملكوت السموات والارض وليكون من اهل قنوا وان تفتح ابواب السماء لمن استغرقهم الدنيا
واستعبدهم الحرص والهوى فهذا هو التعذر على فهمهم مبادئ الطريق التي يعرفه عنها لانهم الواصل
وشرحه غير ممكن بالجملة وكذا شرح صنع الله في الاسامي المشتقة من الافعال لا يفهم الا بعد
فهم الافعال وكل ما في الوجود من افعال الله فهو محيط علما تفصيلها ولا بجملتها ولا يكون صنعه منها الا

محض التفسير واللغة ولا مطمع في العلم بتفصيلها فانه لا نهاية له وأما الجملة فللعبد طريق الى معرفتها وعلمه
اتساع معرفته فيها بكون حفظه عن معرفته لا كاودلك يستغرق العلوم كلها وانما غايته معرفة هذا الكلي الذي
لا حفاتحها وصوافد جملها فقط ومنه حفظ العبد عن العدل الاخفى واقول ما عليه عن العدل في
صفات نفسه ان يجعل السهو والغضب سببين لحدوث اشارة العقل والدين وهما جعل العقل خادما للشهوة
والغضب مقتدرا عليهما فجملة عدله في نفسه وتفصيله مراعاة حدود الشرع كله وعدله في كل عضو ان
يستعمله على الوجه الذي اذن الشرع فيه واما عدله في اهله وذويه ثم في رعيته لكان من اهل الولاية
فلا نكفي وربما نطق ان الظلم هو لا بتداء والعدل هو ايصال النفع الى الناس وليس الكلام بالسوية في ملك
خزانة المستعملة على الاسلحة والكتب وخزون الاموال ولكن فرق الاموال على الاعنا وهو يهب الاسلحة
من العلماء ويسلم اليهم العلاج ويهب الكتب من اجناد واهل القتال ويسلم الهم المساجد والمدارس فيضع
ولكنه قد يظلم ويعدل عن العدل واذا وضع كل شيء في غير موضعه اللائق به ولو آذى المريض بسقي الادوية
والحجامة والفصد والاجبار على ذلك ولو آذى الجناة بالعقوبة فلا قطع وضرب كان عدلا لانه
وضعها في موضعها وحفظ العبد دينا من الايمان بان الله عدل لئلا يعترض عليه في تدبيره وحكمه في
جميع افعاله واخص مراده اولم يواخذ ان كل ذلك عدل وهو كما سبق وعلى ما سبق ولزم ان يفعل
ما فعله لحصل منه امر آخر هو اعظم ضررا مما حصل كما ان المريض لو لم يحتجم لتضرر ضررا يربى على
الم الحجامة وبها يكون الله تعالى عدلا والايمان به يقطع بانكار ولا اعتراض ظاهرا وباطنا وتمامه
ان لا يشك الدهري ولا المنتسب الى الفلك ولا اعتراض عليه كما جرت به العادة بل يعلم ان ذلك
اسباب مسخرة وانها ترتبت ووجهت للمسببات احسن ترتيب وتوجيه بما قضى وجوب العدل
والتطف اللطف انما يستحق هذا الاسم حيث يعلم دقائق المصالح وخواصها وحقائق العقل
منها وما لطف ثم سلك في اسبابها الى المستصلح سبيل الرفق دون العنف فاذا اجتمع الرفق مع الفعل
واللطف في الادراك ثم صدر اللطف والاصون كاملا كان في العلم والفعل لله تعالى فاما احاطته بالدقائق
والخفايا فلا يمكن تفصيل ذلك بل يخفى ويكشف عنه على ما يجلي حين عن فرق واما رفقه في الافعال
ولطفه فيها فلا بد من ذكر اشياء حصرا اذ لا يعرف اللطف في الافعال الا من يعرف في نفسه صيد افعاله
ويعرف دقائق الرفق فيها وتقديرات ما في المعرفة فيها يتسع المعرفة بهذا اسم اللطف ويشبع ذلك

يسدع

يسمد عن طول لا يصون لنزع بعشر عشرة مجلدات كثيرة وانما يمكن التنبيه على بعض جمله
ومن لطفه خلقه الجنين في بطن الام في ظلمات ثلاث وحفظه فيها وتغذيته بواسطة السرة الى ان
فيتنقل منفصل فيستقل بالتناول بالفم ثم الهامه اياه عند الانفصال التقام الثدي واعتصاره
ولوغ ظلام الليل من غير تعلم ومشاهدة بل تفقأ البيضة عن الفرخ وقد الهمه التقاط
الحب في الحال ثم ناخر خلق السن على اول الخلقة الى وقت الحاجة للاستياك بالتلين عن
السن ثم انباته السن بعد ذلك عند الحاجة للمضغ الطعام ثم تعليم الاسنان الى عرضية للقطع
والى انياب للكسر والى نابا حادة للاطراف للقطع ثم استعمال اللسان الذي الغرض الاظهر منه
التطعم في مرة الطعام الى المضغ كالمجرفة ولو ذكر لطفه في تيسير لقمة متناولها العبد من غير كلفة يتحيرهم
ويتعاون على اصلاحها خلق لا يحصى عددهم من فصيلة الارض وزارعها وساقيها وحاصدها ومنقيها
وطاحنها وعاجنها وخابزها الى عند ذلك كان الاستوفاء شرحه وعلى الجملة هو من حيث دبر الاصول
حكم ومن حيث اوجدها جواد ومن حيث صورها مصور ومن حيث وضع كل شيء موضعه عدل ومن حيث
لم يترك فيها دقائق وجوه الرفق لطيف ولم يعرف حقيقة هذه الافعال من لم يعرف حقيقة هذه
الافعال ومن لطفه بعباده انه اعطاهم فوق الكفاية وكلفهم دون الطاقة ومن لطفه انه يسر لهم
الوصول الى سعادة الابد بسعي خفيف في مدة قصيرة وفي التعرف انه لا نسبة لها بالاضافة الى
سعادة ومن لطفه اخراج اللبن الصافي من بين الفرث والدم واخراج الجواهر الثمينة من الاجسام
الصلبة كالمعادن من اخراج العلم من النجاسة والاسم من الدود والدر من الصدف واعجب من ذلك خلقه من النطفة
القذرة مستودع المعرفة وحاملا لامانته وشاهدا لملكوت سمواته ومن لطفه انه لا يكلف احدا
سوى حفظ العبد من هذا الوصف الرفيع بعباده الا وهو التلطف بهم في الدعوة الى الله والهداية
الى سعادة الآخرة من غير ايذاء وعنف ومن غير خصام وتعصب واحسن وجوه اللطف فيه
التيسير بالقول الحق الشامل للوعد والترغيب والاعمال الصالحة فانها اوقع والطف من الالفاظ المجردة
الخبر هو الذي لا يعزب عنه اخبار الباطنة ولا يجري في الملك والملكوت شيء ولا تتحرك ذرة
ولا يسكن ولا تضطرب نفس ولا يطمس لا ويكون خبيرا وهو بمعنى العليم لكن العلم اذا اضيف الى الخفايا
الباطنة سمي خبرة ويسمى صاحبها خبيرا حفظ العبد من ذلك ان يكون خبيرا بما يجري في عالمه

عشرة

وعالمه قلبه وبدنه والكفار الذين متصفون بهذه الغش والخيانة والتسلط على العاجلة واضمار
الشر واظهار الخير والتحمد باظهار الاخلاص مع الافلاس عنه لا يعرفهم الا ذو خبرة بالغة قد خبر نفسه
وبارسها وعرف مكرها وتلبيسها وخدعها فحاذرها وتشمر لمجاذبتها واخذ الحذر منها وقد امر العبد جدير
بان يحتذي الحليم هو الذي شاهد معصية العصاة وعرف مخالفة الاشرار لا يستفزه غضب
ولا يعتريه غيظ ولا يحمله على الممارسة عجلة بل يراعي عجلة سوطيش كما قال تعالى
ولو يواخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة حفظ العبد من وصف الحليم ظاهر
فالحلم من احسن خصال العباد وذلك مستغنى عن الشرح والاطناب العظيم اعلم ان الاسم العظيم
في اول الوضع اذا اطلق على الاجسام يقال هذا جسم عظيم وهذا الجسم اعظم من ذلك الجسم اذا كان امتداد
احد طرفيه الطول والعرض والعمق اكثر منه ثم هو مقيم للاعظم بالعظيم ويأخذ منه ما خذا اولى
ما لا يعقل ان يحيط البصر بجميع اطرافه كالارض والسماء فان الفلك عظيم ولكن البصر يحيط باطرافه فهو
عظيم بالاضافة الى ما دونه واما الارض فلا يعقل ان يحيط البصر باطرافها وكذا السماء فذلك هو العظيم
المطلق من ادراكات البصر فانهم ان ادركوا البحار فانما ادركوا منها ما يحيط العقول بكنه حقيقتها
ومنها ما يقصر العقول عنها وما يقصر العقول عنها يقصر الحس عن ان يحيط بها بعض العقول ولم يقصر
عنها اكثرها ولذلك لا يعقل ان يحيط العقل اصلا بكنه حقيقتها وذلك هو العظيم المطلق الذي جاوز جميع
حدود العقول حتى لم تتصور الاحاطة بكنهه وذلك هو الله تعالى وقد سبق بيان ذلك في الفصل الاول
العظيم من العباد الانسان والعلماء الذين اذا عرف العاقل شيئا من صفاتهم استولى الهيبة صدره وصار مستوفيا
بالهيبة فلذلك حتى لا يقع فيه متسع فالنبي عظيم في حق امته والشيخ في حق مريده والاستاذ في حق
تلميذه اذ تقصر عقله عن الاحاطة بكنه صفاته فان ساواه او جاوزه لم يكن عظيما بالاضافة اليه وكل عظيم
معرض لعظيم اليه وهو بالحصر وليس يعظم مطلق الا انه اعظم بالاضافة الى من دونه من سوى عظمة الله تعالى فانه
العظيم المطلق لا اضافة الغفور هو بمعنى العفو ولكنه ينبئ عن نوع مبالغة لا ينبئ عنه
العفو وال العفو مبالغة في المعفو بالاضافة الى صفوح مبالغة اخرى فالغفار ينبئ عن كثرة
الغفر والعفو ينبئ عن جودته وكماله وشموله فهو عفو بمعنى انه تام العفو ان كاملة حتى يسقط اقصى
درجات المعفو والكلام عليه قد سبق الشكور هو الذي يجازي على اليسير الطاعة كثير الدرجات
و

ويعطى في ايام معدودة نعيما في الآخرة غير محدود ومجازي الحسنة باضعافها يعال انه سكر ملك الحسنة وجزائه
على الحسن اضعافا يعال انه سكر فان نطق يا صعنى كذا زاده في المجازاة لم يكن السكور المطلوب لله تعالى لان
زيادته في المجازاة غير محصورة ولا محدودة فان نعيم الجنة لا آخر له والله تعالى يقول كلوا واشربوا هنيا
بما اسلفتم في الايام الخالية ولم يقل يا صعنى الذي فشنا كل شيء على عمره والله تعالى اذا اثنى على اعمال
عباده فما اثنى عليها فقد يعلم ان اعمالهم حرخلقه فان كان الذي اعطى واثنى سكورا فالذي اعطى واثنى على
المعطى فهو احق بان يكون سكورا فشا الله على عباده كقوله في الذاكرين الله كثيرا والذاكرات وكقوله نعم العبد انه
اواب وما يجري مجراه وكل واحد عطية منه سبحانه العبد سكور ليكون شاكرا في حق عبد آخر حتى
الثناء عليه باحسانه اليه واخرى بجازاته الكريم على ما صنعه اليه وذلك من اخصال الحميدة قال رسول الله صلعم
من لم يشكر الناس لم يشكر الله واما شكره لله تعالى فلا يكون الا بنوع من المجازاة والتوسع وانه ان اثنى على شيء
قاصر فانه لا يحصي ثناء عليه ولذا طاعة نعمه اخرى من الله عليه فلا عين سكر نعمه الاخرى وان النعمة
المشكور وانما احسن وجوه الشكر لنعم الله الاستعانة في معاصيه بدل في طاعاته وذلك ان الناس وهو الله وتيسير
وفي كون العبد شاكرا لله وتصور ذلك كلام طويل ذكرناه في شرح السكر من كتاب احياء علوم الدين فلنطلب منه
العلي هو الذي لا رتبة فوق رتبته وجميع المراتب منحطة عنه وذلك لان العلي مشتق من العلو والعلو
ماخوذ من العلو المقابل للسفل وذلك اما في درجات محسوسة كالدرج والمراتب وجميع الاجسام المرصوفة بعضها فوق
بعض واما في الرتب المعقولة للموصوفات المختلفة بنوع من التزيد العقلي وكل مالة الفوقية في المكان فله
العلو المكاني وكل مالة الفوقية في الرتبة فله العلو في الرتبة والتدريجات المعقولة مفهومة كالتدريجات
المحسوسة ومثال الدرجات المعقولة هو الكمال الذي بين السبب والمسبب والعلة والمعلول والفاعل والمنفعل
والعالم والمعلوم والكامل والناقص فاذا قدرت شيئا مهما سببا بين وذلك الشيء مسببا لشيء اخر والشيء الاخر
على درجات متلاحقة متواصلة في الترتيب الاخيرة منها هو الاسفل بالاضافة الى الاول والاول واقع في الدرجة الاولى من
السببية مهما تعالى ويكون الاول فوق الثاني فوقية بالمعنى الاشرف والعلو عبارة عن الفوقية فاذا
فهمت معنى التدريج العقلي فاعلم ان الموصوفات الممكنة هي الممكن مستقرها على درجات متفاوتة في العلم الاول يكون الحق تعالى
في الدرجة العليا من جميعها حتى لا يتصور ان يكون فوقه درجة وذلك هو العلي المطلق فكل ما سواه
فهو عليه بالاضافة اليه ما دونه ويكون دنيا او سافلا بالاضافة الى ما فوقه وسائر قسمة العلي الى الموجبات

سقط لما ما هو سبب والسبب فوق المسبب فوقه بالرتبة والمعرفة المطلقة ليست للمخلوق
ولذلك سمي الموجود الحي حيوانا والحي سمي بما للنبات الادراك الحسي وهو البهيمة وبما له
مع ذلك ادراك الحسي الادراك العقلي والذي له الادراك العقلي سمي بما تعارضه فيه فصار غاية الشهوة و
الغضب وهو الانسان وبما سلم ادراكه عما تعارضه المكدرات والذي سلم سمي بما يمكن ان يتمثل به ولكن
رزق السلامة كالملائكة وبما استحق ذلك فيه حقه وهو الله تعالى ولما تحقق علمك في هذا العلم والله يحق
ان الملك فوق الانسان والانسان فوق البهيمة وان الله تعالى فوق الكل وهو العلم المطلق فاعلم الحي المحس
العالم المطلق الخالق لعلوم العلماء المنزه المقدس عن جميع انواع النقص معدوم في المدرج الذي جعله
الله على حد درجات الكمال ولم يقع في الطرف الاخر الا الله تعالى وهكذا ينبغي ان تفهم موضعه وعلوه عن
هذه الاسامي وضعت اولا بالاضافة الى ادراك البصر وهو درجة العوام ثم لما تنبه الخواص الى ادراك البصائر
ووجدوا انتهاء سر الابصار موانع ذات استعاروا منها الالفاظ المطلقة وفيها الخواص وانكر العوام
الذين لم يجاوزوا ادراكهم عن الحواس الا التي من رتبة البهائم فلم يفهموا عنهم الا بالمساحة ولا علموا الا بالمكان
والا فوضعه لا به فاذا فهمت هذا فهمت معنى كونه فوق العرش لان العرش اعظم الاجسام وهو فوق
جميعها والمرصوف المنزه المقدس عن التحدد والمقدر بحدود الاجسام ومقادير عظم الاجسام كلها في
الله ولكن خص العرش بالذكر لانه محوط جميع الاجسام فحيثما كان محوطه كان محوط جميعها وهو محوط العالم
للخليفة محوط السلطان فنبهنا به على انه اذا كان محوطه كان محوط جميع الناس الذين هم دون السلطان
والعجب من الحشوية الذين لا يفهمون من العلو الا المكان ومع ذلك اذا سئلوا عن تخصيص مكان بعينه وعلو
له كعلو بخلق ان وعلو القدر والمحل فيقولون هذا مجلس فوق ذاك وهم يعلمون انه ليس يجلس الا بجنبه
واما بكون بحيال موضعه لو جلس على راسه او مكان مبني فوق راسه ولو قيل له كذبت ما جلس فوقه
ولا تحته ولكنه جلس بجنبه اشمأزت نفسه عن فهم المكان وقال انما اعني به علو القدر والعرش من قدر
فان قالوا لنا القدر الذي هو المفهوم فوق بالاضافة الى البعد لا نفهم من هذا الا ان احدا تثبت له طرق في
بعض الذين يطلق على احد طرفيه اسم الفوق والعلو وعلى الطرف الاخر فيما له مسه والعبد
لا يصور ان يكون عليا مطلقا اذ لا ينال درجة الا ويكون مع الوصول ما هو فوقها وهو درجة الانبياء والملائكة
نعم يتصور ان يكون عاليا لدرجة لا يكون فوقها جنس البشر من حيث هو وهي درجة نبينا صلعم ولكنه فاضل بالاضافة الى العلو
المطلق

المطلق لانه علو بالاضافة الى بعض الموجودات والاخر انه علو بالاضافة الى الوجود الاطلق الوجوب بل بعبارة
امكان وجود انسان فوقه فالعلى المطلق هو الذى له العلوية لا بالاضافة وبحسب الوجود لا بحسب الوجود
الذى يقارنه امكان بعضه الكبير هو والكبرياء عبارة عن كمال الذات واعنى بالكمال
كمال الوجود وكمال الوجود يرجع الى شيء احدهما دوامه ازلا وابدا وكل وجود منقطع بعدم سابق
او لاحق منهوس ناقص ولذلك يقال للانسان اذا طالت مدة وجوده انه كبير والسن طويل المدة
البقاء ولاجل عظيم السن فالكبير مستعمل فيما لا مستعمل فيه العظيم فان كان ما طال وجوده مع كونه
محدود المدة هو الكبير فالدائم لا زلى لا بداية الذى يستحيل عليه العدم اولى بان يكون كبيرا والذى ليس
وجوده هو الوجود الذى يصدر عنه وجود كل موجود فان ذلك الذى تم وجوده فى نفسه كاملا وكبيرا فالذى حصل
منه الوجود لجميع الموجودات اولى بان يكون كاملا وكبيرا نسبة الكبرياء الى العباد هو الذى ملك الذى يختص
عليه صفات كماله بحيث لا يشذ عن ملكه ولا يحال له احد الا وفيض عليه شيء من كماله وكمال العبد فى عقله وورعه
وعلمه فالكبير هو العالم السوى المرشد للخلق الى اصلاح لان يكون قدره مقتبسا من انواره وعلومه ولذلك
قال على عليه السلام من علم وعمل وعلم فذاك يدعى عظيما فى ملكوت السموات الحفيظ هو الحافظ جدا ولن
تفهم ذلك الا بفهم معنى الحفظ وهو عبارة عن جهتين احدهما ادامة وجود الموجودات واسبابه وبقاءه
الى انقضاء الاعلام والله تعالى هو الحافظ للسموات والارض والملائكة والموجودات الى حيث طول امد بقائها هو
الذى لا يطول عليه السنوات والشهور والاعوام والوجه الثانى وهو الاظهر من معنيى الحفظ صيانة المتعاديات
والمتضادات بعضها عن بعض واعنى بهذا التعادى ما بين الماء والنار فانهما متعاديان بطباعهما فان
ان يطفئ الماء النار واما ان تحمد النار الماء ان غلبته بخارا ثم هو او التضاد والتعادى فى كثير من الحيوان
والبرودة اذ يقهر احدهما الاخرى وكذلك من الرطوبة واليبوسة وسائر الاجسام الارضية مركبة
من هذه الاصول المتعادية اذ لا بد للحيوان من حرارة عزيزية لو بطل لبطل حياته ولا بد له من رطوبة
يكون عنها البدن كالدم وما يجرى مجراه ولا بد له من يبوسة بها تماسك اعضاؤه خصوصا ما صلب
منها كالعظام ولا بد من برودة تكسر سورة الحرارة حتى تعتدل ولا تحرق ولا تحلل الرطوبات الباطنة
بسرعة وهذه متعاديات متنازعات وقد جمع الله تعالى بين هذه المتضادات المتنازعة فى اكثر
الانسان وبدن الحيوان والنبات وسائر المركبات ولولا حفظه انها لتنافرت وتباعدت وبطل

امتزاجها واضمحت تركيبها وبطل المعنى الذى صار مستعدا لقبوله بالركب والمزاج وحفظ الله سبحانه وتعالى ايانا
تعديد شواذ مرة وبامداد المغلوب منهما ثانيا اما التعديل فهو ان يكون مبلغ قوة البارد مساويا مبلغ قوة الحار فاذا
اجتمعا لم يعد احدهما الاخر بل يدافعان اذ ليس احدهما بان يعلو اولى من ان يعلب مساويا وما يتبع هذا
المركب بعاونهما وتعاضدهما وهو الذى يعبر عنه باعتدال المزاج والثانى امداد المغلوب منهما بما يعيد قوته
حتى يعاوم الغالب ومثاله ان الحيوان تفنى الرطوبة وتجففها لا محالة فاذا غلبت ضعفت البرودة
والرطوبة وعلت الحرارة واليبوسة ويكون امداد الضعيف بجنس البارد الرطب وهو الماء فمعنى
العطش هو الحاجة الى البارد الرطب خلق الله تعالى البارد الرطب مدرا للبرودة والرطوبة اذا غلبتا
وخلق الاطعمة والادوية وسائر الجواهر المغتذية حتى اذا غلب شئ عوارض بضده فانقهر وهذا هو
الامداد وانما تم ذلك بخلق الاطعمة والادوية وخلق الالات المصلحة لها وخلق المعرفة الهادية للحى
استعمالها وكل ذلك لحفظ ابدان الحيوانات والمركبة من المتضادات وهذه هى الاسباب التى تحفظ
الانسان من الهلاك الداخل وهو معرض للهلاك من اسباب خارجة كسباع ضارية واعداء مشنوعة فحفظها
عن ذلك بما خلق لها من الحواس المنذرة بقرب العدو وهى طلائعه كالعين والاذن وعن سائر خلق لها اليد
الباطشة والالسنة الدافعة كالدرع والترس والقاصدة كالسيف والرمح والسكين ثم ربما عجزت عن ذلك
عن الدفع فادته بآلة الهرب وهى الرجل للحيوان الماشى والجناح للطائر وكذلك شمل حفظه جملة قدرته
كل ذرة فى ملكوت السموات والارض حتى الحشائش التى تنبت من الارض تحفظ لبابها بالقشر الصلب وطراوته
بالرطوبة وما لا تحفظ بعض اجزائه بالشوك النابت منه لتدفع به بعض الحيوانات المتلفة له فالشوك
سلاح للنبات كالقرون والانياب للحيوانات وبدل كل قطرة من ماء فمها حافظ تحفظها عن الهواء المفاتح
لها فانها اذا جفت انماعت او تركت مدة استحال بها او سلب الهواء صفة الماسة عنه ولو غمست لالتصق بعضها
ورفعتها ونكستها تدلت منها قطرة ماء مستديرة لا تنفصل مع ان مزاجها الهوى يلى الاستدارة ولكنها لو
انفصلت عن صفحة استولى الهواء عليها واحالها ولا تزال تمكث مستديرة حتى يجتمع الها بقية البلل فتكبر
القطرة فتستجرى عاجزة الهواء بسرعة ولا يستولى الهواء على احالتها وليس يدرك منها حفظ لنفسها عن
معرفة بضعفها وقوة ضدها وحاجة استدعاء مرعية البلل وانما ذلك حفظ ملك موكل بها بل ربما
سمى متهكم مزاجها وقد ورد فى الخبر انه لا يزال قطرة من المطر الا ومعها ملك يحفظها الى ان تصل الى مستقرها
من

والارض ودلك حق والمشاهدة الباطنة لارباب البصائر قد دلت عليه وارشدت اليه فامنوا بالخبر لا عن
تقليد بل عن بصيرة والكلام في شرح حفظ الله السموات والارض وما بينهما طويل لكن في سائر الافعال
وبه نعرف هنا لام لا نعرفه لاشتراك اللغة وتوقيم معنى الحفظ على الاجمال مسمى الحفظ
من العباد من يحفظ جوارحه وقلبه ويحفظ دينه عن سطوة الغضب وغلبة الشهوة وخداع النفس
وغرور الشيطان وانه على سفا جرف هار وقد اكتفيته هذه المهلكات المفضية للكبوار ٥
المقيت معناه خالق الاقوات وموصلها للابدان وهي الاطعمة وللعلوم وهي المعرفة
فيكون بمعنى الرزاق الا انه اخص منه اذ الرزق يتناول القوت وغيره والقوت والقوت ما يمسك به قوام
البدن واما ان يكون معناه المستولي على الشيء القادر عليه والاستلاء تم بالقدرة والعلم وعليه يدل قوله
تعالى وكان الله على كل شيء مقيتا اي مطلعا قادرا فيكون معناه راجعا الى القدرة والعلم اما العلم
فقد سبق واما القدرة فسياتي ويكون لهذا المعنى وصفه بالمقسط ثم وصفه بالقادر وحده وبالعالم
وحده لانه دال على اجتماع المعنيين ويدل بخفض هذا اللام عن الترادف الحسيب هو الكافي وهو كان م
الذي كان له حسبه والله تعالى حسب كل احد وكافيه وهذا وصف لا تتصور حقيقته لغيره فان
الكفاية انما تحتاج اليه المكلف لوجوده ولدوام وجوده وهو لكمال وجوده وليس في الوجود شيء هو وحده كافي
شيء الا الله فانه وحده كافٍ لكل شيء لا بعض الاشياء اذ هو وحده كافٍ لحدوثه وجوده لاستوائهما في
وجوده ٥ وبكليته وجوده ٥ ولاحظ ان كنت اذا احتجت الى طعام وشراب وله خبز وتمر وعسل وغير ذلك
مما احتجت اليه بعينه ولم يكن هو حسبك فانه الذي كفاك بخلق الطعام والشراب في الارض والسماء فهو حسبك
ولاحظ لهذا الطفل الذي يحتاج الى ام ترضعه وتعهده فليس الله حسبه وكافيه اذ خلق
امه وخلق اللبن في ثديها وخلق له الهداية الى التقامه وخلق الشفقة والمودة في قلب الام حتى مكنته
من الطعام ودعته اليه وحملته عليه فالكفاية انما حصلت بهذه الاسباب والله وحده هو المتولي لخلقها
لاجله ولو قدر لكل ذرة من الام وحدها كافية للطفل وهي حسبه لصدق به ولم تحتج الى ان يكفيه الاب
الى اللبن فما الذي يكفيه الام اذا لم يكن لبن ولكنك تقول نعم يحتاج الى اللبن ولكن اللبن انما حصل للام فليس
محتاجا الى غير الام فاعلم ان اللبن ليس من الام بل هو والام من الله ومن فضله وجوده وهو وحده حسبك
كل احد ولسائر الوجود من وجه هو حسبك وحده هو الذي سواه بل الاشياء متعلق بعضها ببعض وكلها يتعلق

بعدرة الله تعالى ... ليس للعبد مدخل في هذا الوصف الاشرع من الجبان بعيد وبالاضافه
الى بادي الراى وسابق الظن العامي اما كونه جبارا مهدارا اكالا قتالا للطفل والعدام معتهدا اي
لتلميذه في تعليمه حتى لم يقصر في الاستعانه بغيره كان واسطة في الكفاية ولم يكن كفاتا الا ترى ان الله هو
الكفاتي اذ لا قوام له بغيره ولا كفاية له بغيره فكيف يكون هو كفاية غيره واما كونه كالاضافه الى سابق
الظن هو انه ولهذه الاضافه مستعد للكفاية وليس بواسطه فهو وحده لا يكفي ادعاء الى محل قابل
لفعله وكفايته هذا اول الامور فالعلم الذي هو محل العلم لابد منه اولا ليكون هو كافيا في العلم والمعدة
التي هي صنعة الطعام لابد منها ليكون كافية بانصال الطعام الى بدنه هذا صنع ما يحتاج الله من امور كثيرة
لا تحصيها ولا يخطر منها في اختياره واحد وفي احضار المعدة حاجة الى فاعل وقابل والفاعل لا يكون دون
القابل اصلا وانما حتج هذا في حق الله لانه خالق المعدة وخالق المحل القابل وخالق شرائط حصوله وما يكتنفه
ولكن بادي الراى ربما سبق الى الفاعل ولا يخطر بالبال غيره فيظن ان الفاعل حسبه وحده وليس كذلك
نعم للخاطر الذي منه للعبد ليكون الله وحده حسبه بالاضافه الى همته وارادته وهو انه لا يريد الا الله
ولا يريد الجنة ولا يشغل قلبه بالنار ليحذر منها بل يكون مستغرق الهم بالله وحده واذا كان كذلك
قال الله حسبي فلست ارى غيره ولا ابالي فاتني غيره او لم يفت الجلال هو الموصوف بنعوت
الجلال ونعوت الجلال هو الغني والملك والقدوس والقدرة والعلم وغيرها من الصفات التي ذكرناها فاجتماع
جميعها هو الكمال المطلق والموصوف بعضها جلال الله تعالى بما نال من هذه النعوت ما جلاله المطلق هو الله تعالى
فقط فكان الكمل رجع الى كمال الذات والكمال الى كمال الصفات والعظيم رجع الى كمال الذات والصفات جميعا
منسوبا الى ادراك البصيرة اذ كان كمال المبصر لا يعرف البصيرة ولا المعرفة البصيرة هي صفة الكمال اذا
نسبت الى البصيرة المدركة لها سميت جمالا وسمي المتصف بها جميلا وانما يدرك الاصداف ضمن الصور
الظاهرة المدركة بالبصر فهما كانت تلائم البصر ونوافقه تدرك الصور الباطنة التي
تدرك بالبصائر حتى يقال سيرة حسنة جميلة ويقال خلق جميل وذلك يدرك بالبصائر لا بالابصار فالصور
الصور الباطنة اذ كانت كاملة مناسبة جامعة جميع كمالاتها اللائقة بها كما ينبغي وعلى ما ينبغي فهي
جميلة بالاضافة الى البصيرة الباطنة المدركة لها وجلاله جلاله تدرك صاحبها عند مطالعتها هو اللذة
والبهجة والارتياح اكثر مما يدركه الناظر بالبصر الظاهر الى الصور الجميلة فالجميل الحق المطلق هو الله

معرط

فقط لان كل ما في العالم كمال جمال وبهاء وحسن فهو من انوار ذاته وآثار صفاته وليس في الوجود موجود
له الجمال المطلق الذي لا مشوبة فيه لا وجودا ولا امكانا سواه تعالى ولذلك يدرك عارفه والناظر الى جماله
من البهجة والسرور واللذة والغبطة ما يستحقر منه نعيم الجنة وجمال الصورة المبصرة بل لا مناسبة بين
جمال الصورة الظاهرة وبين جمال المعاني الباطنة المدركة بالبصائر وهذا المعنى كشفنا عنه الغطاء في
كتاب المحبة من كتاب احياء علوم الدين واذا ثبت انه جليل جميل فكل جميل فهو محبوب ومعشوق عند مدرك
جماله فلذلك كان الله تعالى وجل محبوبا ولكن عند العارفين كما تكون الصورة الظاهرة الجميلة محبوبة عند
المبصرين لا عند العميان **بتنبيه** الجليل الجميل من العباد من حسنت صفاته الباطنة التي يستلذها القلوب
البصيرة فاما الجمال الظاهر فنازل القدر الكريم هو الذي اذا قدر عفى واذا وعد وفى واذا اعطى
زاد على منتهى الرجاء والامنية لكرم اعطى ولا لمن اعطى فاذا رفعت حاجتك الى غيره لا يرضى واذا لجئ عاتب
ومتى استقصى لا يضيق من لاذ به والتجا ويغنيه عن الوسائل والشفعاء فمن اجمع لجميع ذلك الا بالتكلف
فهو الكريم المطلق وذلك لله تعالى فقط **بتنبيه** هذه الخصال قد تتحمل بتجمل العبد فيها
ولكن في بعض الامور ومع نوع من التكلف فلذلك قد يوصف بالكرم ولكنه ناقص بالاضافة الى
الكرم المطلق وكيف لا يوصف به العبد وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقولوا للشجرة
العنب الكرم فان الرجل هو الكرم الرجل المسلم وقيل انما وصف شجرة العنب بالكرم لانه لطيف
النبت طيب الثمر سهل القطاف قريب التناول سليم من الشوك والاسباب المؤذية بخلاف النخل الرقيب
هو العليم للحفيظ فمن راعى الشئ حتى لم يغفل عنه ولا حظه لا زمه دائما لو عرف الممنوع
منه لما اقدم عليه سمي رقيبا كانه يرجع الى العلم والحفظ ولكن باعتبار كونه لازما دائما وبالاضافة
الى ممنوع عنه محروس عن التناول **بتنبيه** وصف المراقبة للعبد انما يحصل اذا كانت مراقبة
لربه وقلبه وذلك بان يعلم ان الله تعالى رقيب وشاهد في كل شئ ويعلم ان نفسه عدوله وان
الشيطان عدو له وانهما يتربصان منه الفرصة حتى يجلاه على الغفلة والمخالفة فيأخذ منهما
حذره بان يلاحظ مكايدهما وتلبيسهما ومواضع اشباكهما حتى سد عليهما المنافذ والمجاري **المجيب**
هو الذي يقابل مسئلة السايل بالاسعاف ودعاء الداعي بالاجابة وضرورة المضطرين بالكفاية
بل ينعم قبل التناول ويتفضل قبل وليس ذلك الا لله تعالى فانه يعلم حاجة المحتاجين قبل سؤالهم وقد

لعله سقط
الرقائق يا شوال

علمها فى الاول فدبر اسباب كفاية الحاجات بخلق الاطعمة والاقوات وبتيسير الاسباب والآلات الموصلة
الى جميع المهمات تنبيه العبد ينبغى ان يكون مجيبا اولا مريه فيما امره به ونهاه وفيما ندبه اليه
ودعاه ثم لعباده فيما انعم الله عليه بالاقتدار عليه وفى اسعاف كل سايل فيما سئله ان قدر عليه
وفى لطف الجواب ان عجز عنه قال الله تعالى واما السايل فلا تنهر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو دعيت
الى كراع لاجبت ولو اهدى الى ذراع لقبلت وكان حضوره الدعوات وقبوله الهدايا غاية الاكرام
والايجاب منه فكم من خسيس متكبر يترفع عن قبول كل هدية ولا يتبذل فى حضور كل دعوة بل جاهه
وكبره ولا يبالى بقلب السايل المتدعى وان تاذى بسببه فلاحظ المسئلة فى معنى هذا الاسم
الواسع مشتق من السعة والسعة تضاف مرة الى العلم اذا اتسع واحاط بالمعلومات الكثيرة وتضاف
مرة الى الاحسان وبذل النعم وكيف ما قدر وعلى اى شئ نزل فالواسع المطلق هو الله تعالى
لانه ان نظر الى علمه فلا ساحل لبحر معلوماته بل تنفذ البحار لو كانت مدادا لكلماته وان نظر
الى احسانه ونعمه فلا نهاية لمقدوراته وكل سعة وان عظمت فتنتهى الى طرف والذى لا ينتهى
الى طرف فهو احق باسم السعة والله تعالى هو الواسع المطلق لان كل واسع بالاضافة الى ما هو
اوسع منه ضيق وكل سعة الى طرف فالزيادة عليها متصورة ولا نهاية له ولا طرف فلا يتصور
ان يكون علمه زيادة تنبيه سعة العبد تكون فى معارفه واخلاقه فان كثرت علومه فهو
واسع بقدر سعة علمه وان اتسعت اخلاقه حتى لا يضيقها خوف الفقر وغيظ الحسود وغلبة
الحرص وسائر الصفات فهو واسع وكل ذلك الى نهاية وانما الواسع الحق هو الله تعالى
الحكيم ذو الحكمة والحكمة عبارة عن المعرفة باشرف الاشياء فاشرف العلوم العلم بالله واجل
الاشياء هو الله تعالى وقد سبق انه لا يعرف كنه معرفته غيره وجلالة العلم بقدر جلالة المعلوم فهو الحكيم
الحق لانه يعلم اجل الاشياء باجل العلم واجل العلوم هو العلم الازلى القديم الذى لا يتصور زواله
المطابق للمعلوم مطابقة لا يتطرق اليه خفاء ولا شبهة ولا يتصف بذلك الا علم الله تعالى وقد يقال
لمن يحسن دقايق الصناعات ويحكمها ويتقن صنعتها حكيم وكمال ذلك ايضا ليس الا لله تعالى فهو الحكيم
المطلق بتنبيه من عرف جميع الاشياء ولم يعرف الله لم يستحق ان يسمى حكيما لانه لم يعرف اجل الاشياء واشرفها والحكمة
اجل العلوم وجلالة العلم بقدر جلالة المعلوم والاجل من الله تعالى فمن عرف الله فهو حكيم وان كان المنسوب فى
سائر العلوم الرسمية كليل اللسان قاصر البيان فيها الا ان نسبة حكمة العبد الى حكمة الله تعالى نسبة معرفته الى
معرفته بذاته وشتان ما بين المعرفتين فشتان ما بين الحكمتين ولكنه مع بعده عنه فهو انفس المعارف
واكثرها خيرا ومن يوت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا نعم من عرف الله كان كلامه مخالفا لكلام غيره فان

قا

قلما يعرض للجروماتي ان يكون كلامه كلها جملتيا ولا يعرض لمصالح العاجلة بل يعرض لما ينفع في العاقبة
ولما كان ذلك اظهر عند الناس من احوال الحكيم عرفه بانه انما اطلق الناس اسم الحكمة على مثل تلك
الكلمات الكلية فقال للناطق بها حكيم وذلك مما حمل سيدنا عيسى على ان امر الحكيم بخافه الله الكبير من ان يفعل
ما يعمل ما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله ما قدر وكفى خسرا ما كثروا الهم واصبح
صاحبي مدينة آهنا في سرية عند غروب يومه فكانما حيرني لو الذي سدا فيما كن ودعا تكرا عبد الناس
وكن قنعا كمن اشكر الناس البلاء وكذا بالقول من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه العيد من
وعظ بعدم الصمت حكيم وملد فاعله العاصي عمال لا شفى الصبر بصف الايمان والعمل الايمان كله
هذه الكلمات واخاتها تسمى حكمة وصاحبها يسمى حكيما الودود هو الذي يحب الخير لجميع الخلق فيحسن
اليهم ويثني عليهم وهو قريب من معنى الرحيم لكن الرحيم اضافة الى المرحوم والمحروم هو المحتاج والمفضل
واعمال الرحيم تستدعي مرحوما ضعيفا واعمال الودود لا تستدعي ذلك بل الانعام على سبيل الابتداء
من نتايج الود وكان معنى رحمته تعالى ارادته الخير للمرحوم وكفاشه له وهو منزه عن رقة الرحمة فكذلك
ود ارادته الكرامة والنعمة واحسانه وانعامه وهو منزه عن سبيل المودة لكن المودة والرحمة
لا ترادف حق المرحوم والمودود الا لثمرتها وفايدتها لا للرقة والمعارف العامة هي ثواب الرحمة
والمودة وروحهما ودلك هو المتصور في حق الله دون ما هو معاون لها وغير مشروط في افادته
الودود من عباد الله من يريد لخلق الله كل ما يريد لنفسه واعلى ودلك هو ثم يريهم غاية كمالهم
عنهم وهو ان يريد ان لا يكون جزاء الكفار يعبر على الخلق ولا تاذون بها وكمال ذلك ان لا
عن كل اثار ولا حسان العضب والحقد وما نالة من الاذى كما قال الرسول حين كسرت رباعيته و
ادمي وجهه اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون فلم يمنعه سوء صنيعهم عن ارادة الخير لهم وكما امر
صلى الله عليه وآله عليا حين قال له ان ادركت ان تسبق المقرض فصل من قطعك واعط من حرمك واعف
عمن ظلمك الحميد هو الذي يحمد فعاله الجميلة عطاؤه ونواله فكان شرف
الذات اذا قارنه حسن الفعال سمي مجدا وهو الماجد انفا ولكن صيغ اول على المبالغة وكانه يجمع
اسم الجليل والكريم ومدار الكلام فيها الى اخره هو الذي يحيي الخلق يوم النشور و
يبعثهم في العقول ويقدم في الصدور والبعث هو الثالثة الاخيرة وصوفه هذا لا يكاد يوقف على

صورة صعقة البعث وذلك هو انقضاض العوارض والكرة الخلق من عناصر متضادات مجتمعة وخلطات متباينة وغايتهم فيه
تخيلهم ان الموت عدم والبعث ايجاد مبتدأ بعد العدم مثل الايجاد الاول فظنهم ان الموت علم غلط
وظنهم ان الايجاد الثاني مثل الايجاد الاول باطل فاما ظنهم ان الموت عدم فهو باطل بما يرى القبر اما حفرة
من حفر النيران او روضة من رياض الجنة والموتى اما سعداء واولئك ليسوا اهوانا بل احياء عند ربهم يرزقون
فرحين بما اتاهم الله من فضله واما اشقياء وهم احياء ولذلك نادى بهم رسول الله صلعم يوم وقعة بدر وقال
اني وجدت ما وعدني ربي حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا ثم قال كيف تنادي قوما قد جيفوا قال ما انتم
باسمع لما اقول منهم ولكنهم لا يقدرون ان يجيبوا والمشاهدة الخاطفة لذلك ارباب التجارب لترى الانسان
خلق للابد وانه لا سبيل عليه للعدم ثم تارة يقطع تصرفه عن الجسد فيقال مات وتارة يعاد اليه فيقال
احيي وبعث اي احيي جسده وكفى بذلك بحصة مما لا يحيط هذا الكتاب واما ظنهم ان البعث ليس
ايجادا بانيا وهو ايجاد الاول فغير صحيح بل البعث انشاء آخر لا يناسب الاول اصلا ولا
للانسان نشأتان بسيطة وليست هي نشأتان مقطوعا ولذلك قال ونشأكم فيما لا تعلمون ولذلك قال بعد خلق
المضغة والعلقة وغيرهما انشأناه خلقا آخر فبارك الله نشأة الانسان والمضغة نشأة من النطفة ثم
العلقة نشأة من المضغة والروح نشأة هي العلقة وشرف نشأة الروح وحاله وكونه امرا ربانيا قال عند
ذلك انا نحن خلقا آخر فصار كما ترى احسن الخالقين والروح من امر الله والروح من امر ربي ثم خلق
الادراك الحسية بعد حلول اصل الروح نشأة اخرى ثم حلول العقل الذي ظاهر بعد سبع سنين نشأة اخرى
ثم حلول العقل بعد خمس عشرة سنة وما عاره نشأة اخرى وكذلك نشأة ظهور ما وقر في طبائعكم اطوارا ثم ظهور
خاصية الولاية لمن رزق ملكها خاصة نشأة اخرى وهو موضع حس
البعث والله باعث الرسل كما انه الباعث يوم النشور وكما انه يحسن على ابن المشرق بهم خصمه التمس قبل
حصول الحس وبعد على المجرم بهم خصمه العدل وما يكشف طوره من العجائب عند حصول العقل فكذلك هم
يحسن فيهم طور الولاية والنبوة وطور العقل فان الولاية طور كمال وراثة العقل كما ان العقل طور
كمال وراثة الحس والحس يكون كمال وراثة الحواس وكما ان من طبائع الحس ان كل عالم بلغوه
ولم نالوه حتى لمن كل احد منكم عالم سماه ولم يحصل له ولا لغيره مما غاب عنه ممن طبائعهم ان كل الولاية
وعجائبها والنبوة وغرائبها بل من طبائعهم ان كل الحس والحسوس لا حد لانهم لم يبلغوه بعد ولو

عنده ما دام الكون لا ما دام ذلك الغير موجودا فاذا عدم ذلك الاعتماد باطلا وذلك لا عتماد انما
حقا لذات المعتقد لانه ليس موجودا لذاته بل هو موجود لغيره وهذا مطلق وذلك على لا قوال الصحال قول
حق وهو باطل وعلى ذلك فالحق لا قوال قولك لا اله الا الله لانه صادق ابدا وان لا لذاته لا لغيره فانا
نطلق الحق على الموجود في الاعيان وعلى الوجود في الاذهان وهو المعرفة وعلى الوجود الخارج اللسان
وهو النطق فالحق لا سانا ان يكون صفا هو الذي يكون وجوده ثابتا لذاته ازلا وابدا وهو فيه حقا
ازلا وابدا والصفا ده له حقا ازلا وابدا وكل ما ذلك لذاته الموجود لتحقق لا لغيره تسمى
العبد مرحبا لا كم ان يراه شيئا باطلا ولا يرى غير الله صفا والعبد لم يكن حقا فلم يصف بل هو حق الله
فانه موجود به لا بذاته بل هو بذاته باطل ولا يجاد الحق له فقد اخطأ من قال انا الحق لا باحد تاويلين
احدهما ان يعني انه بالحق وهذا العاد بل العبد بان اللفظ لا ثنبي عنه ولان ذلك لا يختص بل كل شيء
سوى الحق فهو بالحق الذي ابدى له يكون موجودا بالحق حتى لا يكون فيه متسع لغيره و
ما اخذ كلمة الشيء واسمه فقد سماه انه هو كما تقول ما سمى امرأة سوى ومراده سوى انا
ويعني به لا سواك واهل التصوف لما كان الغالب عليهم رؤيته فنا انفسهم وحيرتهم كان الغالب
على السنتهم مرادهم في اكثر الاحوال الحق لانهم يلحظون الذات الحق الموجود بالحق لا الغير وهو اهل
الكلام لما كانوا بعيدين عن مقام الاستدلال بالافعال كان الغالب على السنتهم غير الله كذا سمى الجاهلي الذي هو على
الحالة التي يخلو بها كل احد سواه فيستشهدون عليه بما يرونه وهم المخاطبون بقوله تعالى او لم
يكفوا بربك انه على كل شيء شهيد الوكيل هو المتكفل بالامور اليه
لا عليه وهم المخاطبون بقوله اعلم بكفيك بربك على كل شيء شهيد الوكيل هو المتكفل بالامور اليه
لا عليه لكن المتكفل اليه ينقسم الى من هو كفاية بعض الامور وذلك ناقص وهو من هو كفاية الكل وليس
ذلك لا الله تعالى والمتكفل اليه اما ينقسم الى من يستحيل ان يكون متكفلا اليه لا بذاته ولكن بالتوكيد والتفويض
وهو ناقص لانه فقد الى التوكيد والتفويض والى من يستحيل بذاته ان يكون الا صورا متوكلا اليه
والعلة بتوكله على الاستواء وهو ناقص من جهة تعذره وذلك هو التوكيد الخالق والتوكيد الصانع
الى من يفي بما وكل اليه وفاء تاما من غير قصور والى من لا يفي بالجميع والتوكيد الباطل هو الذي الا صورا متوكلة
اليه وهو ملك وبالعكس بها وفي بالتمام بها وذلك هو الله تعالى فقط وقد فهمت من هذا ان العبد

المعبد ومعنى هذا الاسم **القوى المتين** القوة تدل على القدرة الكاملة والمتانة تدل على شدة القوة
والله تعالى موصوف بأتم القدرة وأتم القوى وموصوف بأنه شديد القوة متين ولذلك يرجع إلى معاني القدرة مع
زيادة ذلك **الولى** هو المحب الناصر ومعنى ودّه ومحبته وقد سبق ومعنى نصرته ظاهر فإنه يتبع
أعداء الدين وينصر أولياءه قال الله تعالى الله ولى الذين آمنوا وقال إن الله يدافع عن الذين آمنوا إلى
آخر الآيات أى لأناصرهم وقال تعالى كتب الله لأغلبن أنا ورسلى **ومعناه** الولى من العباد من
يحب الله ويحب أولياءه وينصره وينصر أولياءه ويعاديه لعاداه ومن أعاداه النفس والشيطان فمن
جذبها ونصر أعداء الله ووالى أولياء الله وعادى أعداءه فهو الولى من العباد **الحميد** هو المحمود
المثنى عليه والله تعالى هو الحميد بحمده لنفسه أزلا وأبدا ومن جميع عباده له أبدا ومن جميع
صفات الجلال والجمال منسوبا إليه ذكر الذاكرون له فالحميد هو ذو الجلال والإكرام حيث هو كمال **ومعناه**
الحامد من العباد من يحمد عباده وأخلاقه وأعماله كلها من غير مشوبة وذلك هو محمد صلى الله عليه وسلم
من الأنبياء ومن عداهم من الأولياء والعلماء وكل واحد منهم يحمد بعض عباده وأخلاقه وأعماله
وأقواله وإذا كان لا يخلو أحد من مذمة ونقص ولو بكثرة محامده فالحميد المطلق هو الله **المحصى**
هو العالم ولكن لما اختص العلم بالمعلومات من حيث تحصى المعلومات ويعدها ويحيط بها سمى إحصاء
المحصى المطلق هو الذى ينكشف له حد كل معلوم وعدده ومبلغ العدد ولو أمكنك أن تحصى بعلمك بعض المعلومات
فإنك تعجز عن حصر أكثرها فهذا خلل في هذا الاسم نعم كمل خلل في صفة أصل العلم **المبدئ المعيد**
معناه الموجد لكن للآحاد إذا لم يكن سبق لها عمل سمى إبداء وإذا كان سبق لها عمل سمى إعادة والله تعالى بدأ خلق
الناس ثم هو الذى يعيدهم إلى المحشر ثم ولا يزال كلها منه بدأت وإليه تعود وبه بدأت وبه تعود **المحيى**
المميت هذا انقسم إلى الآحاد ولكن الموجد إذا كان هو الكمل سمى محييا إحياء وإذا كان هو المزيل سمى
فعله إماتة ولا خالق للموت والحسرة إلا الله تعالى فلا محيت ولا محيى إلا الله تعالى وقد سبقت الإشارة
إلى معنى الحسرة فراسم الباعث والمعيد **المحيى** هو الفعال الذى ما حتى امتنع ألا يفعل أصلا
ولا إدراك فهو حيّ وأقل درجات الإدراك أن يشعر المدرك بنفسه فما لا يشعر بنفسه فهو جماد والميت
فالحيى إلى ما لا نهاية له هو الذى يدرك جميع المدركات بحيث لا يعزب عن إدراكه مثقال ذرة في السموات
ولا في الأرض فعله حتى لا يشذ عن علمه مدرك ولا عن فعله مفعول وكل من علم الله تعالى فهو يعلم أن المطلق وكل حيّ سواه فحيوته بعد

ادراكه وعقله وذلك محصور في قلةٍ ثم ان الاحاسيس تفاوتون فمراتبهم فيه متفاوتة كما سبق في الانسان والبهيمة
في فراسة الملائكة والانس والبهائم القيوم اسم الذي لا شيء يقوم بنفسه ما يفتقر اليه محتاج كالاعراض والاوصاف
ويقال فيها انها ليست قائمة بانفسها وليست محتاجة الى محل ويقال انه قائم بنفسه كالجوهر والمراد عام
بنفسه مستغنيا عن محل يقوم به فليس مستغنيا عن الجواهر لابد منها لوجوده ويكون شرطا في وجوده فلا يكون
قائما بنفسه لانه يحتاج في قوامه الى وجود غيره ولذلك يحتج الى محل ومكان كان في الوجود موجود يكفي ذاته
بذاته ولا قوام له بغيره ولا شرط في دوام وجوده وجود غيره فهو القائم بنفسه مطلقا فان كان مع ذلك
يقوم به كل موجود حتى لا يتصور للاشياء وجود ولا دوام وجود الا به فهو القيوم لان قوامه بذاته وقوام
كل شيء به وليس ذلك الا الله تعالى ومدخل العبد في هذا الوصف بقدر استغنائه عما سوى الله تعالى

الواجد هو الذي لا يعوزه شيء ويعوز مطلبه الفاقد والعدم فاقده والحاجة اليه وجود
لا يسمى واجدا والذي يحضره ما لا يتطرق اليه بذاته ولا بكماله ذاته لا يسمى واجدا بل كل واحد مما لا يعوزه شيء مما لا بد
منه وكل ما لا بد منه في صفات الالهية وكمالها فهو موجود لله تعالى فهو بهذا الاعتبار واجد وهو الواجد
المطلق ومرعاه لو كان واجدا لشيء من صفات الكمال او اسمائه فهو واحد لا شيء ما لا يكون واجدا الا
بالاضافة **الماجد** معنى الجيد كالعالم بمعنى العليم لكن الجيد اكثر مبالغة وقد سبق معناه **الواحد**
هو الذي لا يتجزى ولا ينثنى اما الذي لا يتجزى فكل جوهر فواحد الذي لا ينقسم ويقال انه واحد بمعنى انه
لا جزء له وكذا النقطة طرف لا جزء لها والله تعالى واحد بمعنى انه منحصر عديم النظير في ذاته واما الذي
لا ينثنى فهو الذي لا نظير له كالشمس مثلا فانها ولو كانت قابلة للانقسام بالوهم متجزئة في ذاتها لانها من
قبيل الاجسام فهي لا نظير لها الا انه يمكن ان يكون لها نظير فان كان في الوجود موجود يتفرد بخصوص
وجوده تفردا لا يتصور لغيره مشاركة عنده فيه اصلا فهو الواحد المطلق ازلا وابدا والعدد انما يكون واحدا
اذا لم يكن له في ابناء جنسه نظير في خصلة من خصال التخصص وتميز بالاضافة الى ابناء جنسه بالاضافة الى الوقت
اذ يمكن ان يظهر في وقت آخر مثله وبالاضافة الى معنى التخصص دون الجميع فلا وحدة على الاطلاق الا لله تعالى

الصمد هو الذي تصمد اليه في الحوائج وتقصد اليه في الشدائد اذ منه كل يستمد الوجود وهو
جعله الله مصمد عباده في مهماتهم ودينهم ودنياهم واجرى على لسانه حوائج خلقه فقد انعم عليه
حظ من معنى هذا الوصف لكن الصمد المطلق هو الذي تقصد اليه في جميع الحوائج وهو الله تعالى انفرد

القادر المقدر معناهما ذو القدرة لكن المقدر اكثر مبالغة والقدرة عبارة عن المعنى الذي به يوجد الشيء
حتى قد اسعدني للارادة والعلم واقعا عاما وفيهما واحدا هو الذي ليس بساعد ولا يسالم يعجز ولا يمس من شرطه
ان يشاء لا محالة وان لا قدر على اقامة القيامة الآن لانه ان اقامها وان كان لا يقيمها لانه لم يشأ ولا يشاء
لما جرى في سابق علمه من عدم اجلها ووقتها فذلك لا يقدح في القدرة والعاجز المطلق هو الذي يخترع كل
موجود اخترعا ينفرد به ويستغني فيه عن معاونة غيره والله تعالى فما العبد فله قدرة على الجملة ولكنها
ناقصة اذ لا تتناول الا بعض الممكنات ولا يصح للاختراع بل الله تعالى هو المخترع لمقدورات العبد بواسطة
قدرته عليها مهيئا جميع اسباب الوجود المقدور وبحث هذا غور لا يحتمل مثل هذا الكتاب كشفه المقدم المؤخر
هو الذي قرب وبعد ومن قربه فقد قدمه ومن ابعده فقد اخره وقد قدم اناسا واولياءه يقربهم وهذا يقدمهم
واخر اعداءه بابعادهم ويضرب الحجاب بينه وبينهم والملك اذا قرب شخصا صلا ولكن جعل احدهما اقرب الى
نفسه تعالى قدمه اي جعل قدام عينه والقدام مكان يكون في المكان ومكان يكون في المرتبة وهو ضعاف
الاحتمال لا متأخر عنه ولا بد فيه من مقصد هو الغاية فالاضافة اليه تقدم ما يتقدم وتأخر ما تأخر والمقصد
هو الله تعالى والمقدم عنده هو المقرب فقد قدم الملائكة ثم الانبياء ثم الاولياء ثم العلماء وكذلك متأخر هو مؤخر
بالاضافة اليه ما قبله بمقدم بالاضافة الى ما بعده والله تعالى هو المقدم المؤخر لانك ان اطلت تقدمهم
وتأخرهم في توفرهم وتقصيرهم وكمالهم في الصفات ونقصهم فهو الذي جملهم على التوفر بالعلم والعبادة
بانارة دواعيهم وهو الذي حملهم على التقصير بصرف دواعيهم لاضدة القراط المسعم وذلك كله من
هو المقدم والمؤخر والمراد هو التقديم والتأخير في الرتبة وقد اشار الى انه لم يقدم من تقدم
بحوله بل بتقديم الله اياه وكذلك المتأخر وقد صرح بذلك بقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك
عنها مبعدون وقوله ولو شاء لآتى كل نفس هداها ولكن حق القول مني لاملأن جهنم الآية

قوله تعالى الانبياء الخ

قوله لفظ العبد هو صفات الافعال ظاهر فلذلك لا نشتغل بها عادة في كلامنا هذا واكثر طويل
اذ ضمنا ذكرنا. تعريف اطراق الكلام الاول والآخر اعلم ان الاول يكون اولا بالاضافة الى شيء
والآخر يكون بالاضافة الى شيء وهما متناقضان فلا يصح ان يكون الشيء الواحد من وجه واحد بالاضافة
الى شيء واحد اولا وآخرا جميعا بل اذا اطرد لك ترتيب الوجود ولاحظت سلسلة الموجودات المترتبة
فالله تعالى بالاضافة اليها الاول اذ الموجودات كلها استفادت الوجود منه واما هو فموجود بذاته و

ما استفاد الوجود من غيره وهما خطرت له تلك السلوك والاحظت منازل السائرين اليه فهو الخراد هو
آخر ما يرتقي اليه درجات العارفين وكل معرفة تحصل قبل معرفته فهي عرفاة لا معرفة والمنزل الاقصى هو
معرفة الله تعالى فهو آخر بالاضافة الى السلوك اول بالاضافة الى الوجود فمنه المبدأ اولا واليه المرجع والمصير آخرا
الظاهر الباطن هذان الوصفان ايضا من الاضافات فان الظاهر يكون ظاهرا لشيء وباطنا لشيء ولا يكون
من وجه واحد ظاهرا وباطنا بل يكون ظاهرا من وجه وبالاضافة الى ادراك وباطنا من وجه اخر فان الظهور
والبطون اي يكون بالاضافة الى ادراك ما فالله باطن لكل طالب مراد عن ادراك الحس وخزانة الخيال ظاهر
ان طلب من خزانة العقل بطريق الاستدلال فان قلت اما كونه باطنا بالاضافة الى ادراك الحواس فظاهر و
اما كونه ظاهرا للعقل فغامض اذ الظاهر ما لا يتمارى فيه ولا يختلف الناس في ادراكه وهذا مما وقع
فيه الريب الكثير للخلق فكيف يكون ظاهرا فاعلم انه انما خفي مع ظهوره لشدة ظهوره وتظاهره بسبب طوفة
ونوره هو حجاب نوره وكل ما جاوز حده انعكس على ضده ولعلك تتعجب من هذا الكلام وتستبعده
ولا تفهمه لامثال ما نقول لو نظرت الى كلمة واحدة كتبها كاتب لاستدللت بها على كون الكاتب عالما
قادرا بصيرا واستفدت منه اليقين بوجود هذه الصفات بل لو رأيت كلمة مكتوبة تحصل
لك يقين قاطع بوجود كاتب لها عالم قادر بصير حي ولم يدل عليه الا صورة كلمة واحدة وكما
شهدت من هذه الكلمة شهادة قاطعة بصفات الكاتب فما من ذرة من السماوات والارض من فلك على
كواكبها من شمس وقمر وحيوان ونبات وصفة من موصوف الا وهي شاهدة على نفسها بالحاجة الى مدبر مدبر
وخصصها بخصوص صفاتها بل لا ينظر الانسان الى عضو من اعضاء نفسه وجزء من اجزائه ظاهرا وباطنا
بل الى صفة من صفاته وحالة من حالاته التي يجري عليه قهرا بغير اختياره الا ورأى عجائب قاطعة بشهادة
لخالقها وقادرها وعالمها ومدبرها وكذلك كل ما يدركه بجميع حواسه وخزانة وخيال من ذاته ولو كانت الاشياء
مختلفة والشهادة تشهد بعضها ولا تشهد بعضها لكان اليقين حاصلا للجميع ولكن لما كثرت الشهادات
حتى لم تفقت خفيت وغمضت لشدة الظهور ومثاله ان اظهر الاشياء ما يدرك بالحواس واظهر ما
يدرك بالحاسة البصر وظاهر ما يدرك بالحاسة البصر نور الشمس المشرق على الاجسام التي يظهر كل
شيء ما به يظهر كل شيء لكنه لا يكون ظاهرا وقد اشكل ذلك على خلق كثير حتى قالوا الاشياء
الملونة ليس فيها الا الوانها فقط من سواد وحمرة فما الذي يكون فيها مع اللون ضوء ونور مقابل اللون

فلا

فلا وهو لا انما يتهيأ على قيام النور بالمتلونات بالتفرقة التي تدرك بها بين الظل وموضع النور وبين الليل والنهار
فان الشمس لما تصور غيبتها بالليل واحتجابها بالاجسام المظلمة بالنهار انقطع اثرها عن المتلونات فادركت
التفرقة بين المتأثر المستضيء بها وبين المظلم المحجوب عنها فعرف وجود النور بعدم النور اذا
اضيف حالة الوجود الى حالة العدم فادركت التفرقة مع بقاء الالوان في الحالتين ولو اطبق نور الشمس كل
الاجسام الطاهرة لشخص ولم تغب الشمس حتى تدرك التفرقة لتعذر عليه معرفة كون النور شيئا موجودا
زائدا على الالوان مع انه اظهر الاشياء بل هو الذي به اظهر الاشياء ولو تصور لله تعالى وهو مبرأ عن علائق ان
غيبه عن بعض الاصول لانهدت السموات والارض وكل ما انقطع نوره عنها ولادركت التفرقة بين المحالتين
وعلم وجوده وطعم لكن ملاك امر الاشياء كلها متفقة في البصائر هو الاصول كلها مطردة على نسق
واحد كان ذلك سببا لخفائه فسبحان من احتجب عن الخلق بنوره وخفي عليهم بشدة ظهوره فهو الظاهر
الذي لا اظهر منه وهو الباطن الذي لا ابطن منه ☙ لا تعجبن فطانة فطن ☙ فعن الطريق المعضل
الانسان ان الانسان ظاهر باطن فظاهره طاهر لمن استدل عليه بأفعاله المرتبة المحكمة وباطنه طلبت
مرادة ادراك الحس فان الحس انما يتعلق بظاهر بشرته وليس الانسان انسانا بالبشرة المرئية منه بل
لو تبدلت ملائكة السموات بلا سائر اجزاء فهو هو ولا اجزاء متبدلة ولعل اجزاء كل انسان بعد كبره غير
لاجزاء التي كانت فيه عند صغره فانها تحللت بطول الزمان وتبدلت بامثالها بطريق الاغتذاء وهو انسان
لم تتبدل فيلك الهوية باطنه عن الحواس ظاهره للعقل بطريق الاستدلال عليها بآثارها وافعالها
البر ☙ هو المحسن والبر المطلق هو الذي منه كل خيرة واحسان والعبد انما يكون برا بقدر
ما تعاطاه من البر لا سيما بوالديه واساتذته وشيوخه روي ان موسى عليه السلام لما كلمه ربه رآى رجلا
عالما عند ساق العرش فتعجب من علو مكانه فقال يا رب بلغ هذا العبد هذا المحل فقال انه كان بارا
بعباد من عبادي عالما آمنة وكان بارا بوالديه فنابت العبد فاغفر له فطول شرحه وفي بعض ما ذكرناه ما ينبه عليه التواب ☙ هو الذي رجع على مسيء اسباب التوبة فعاد
من خوفه فانه وتحذيره حتى اذا اطلعوا تعريفه على غوائل الذنوب استشعروا الخوف بحزنه فرجعوا
بالتوبة فرجع اليهم فضل الله تعالى بالقبول ☙ من صد معاذير المجرمين رجاءه ☙ واصدق آية على
صادق مرة بعد اخرى فعد بحلق هذا الخلق واخذ منه نصيب المنتقم الذي تقصم ظهور

العتاة ويكل بانجناه وشدد العذاب على الطغاة وذلك بعد الاعذار والانذار وبعد الحكم والامهال و
هو اسد للانتقام من المعاجلة بالعقوبة فانه اذا عوجل بالعقوبة لم يتمرخ المعصية فلم تستوجب غاية النكال
في العقوبة منه المحو من اسم العبد لئلا يستقيم من اعدائه تعالى واعدى الاعداء نفسه وحقه
لئلا يستقيم منها فامر بمعصية او اخل بعبادة كما نقل عن ابي بن ادهم انه قال تكاسلت عن شيء من بعض النوافل
عن بعض الاوراد فعاقبتها بان منعتها المناجاة فهكذا معنى لمن سلك سبيل الاستقامة العفو هو الذي
يمحو السيآت ويتجاوز عن المعاصي وهو قريب من العفو ولكنه ابلغ منه فان العفو ان يتنحى عن الستر والعفو يتنحى
عن المحو والمحو ابلغ من الستر وحفظ العبد من ذله الاخفى وهو ان يعفو عن كل من يحسن اليه كما يرى الله تعالى محسنا
الى العصاة والكفرة عند صاحبه بالعفو عنهم بان يتوب عليهم واذا تاب عليهم محى سياتهم
اذ الذاهب من الذنب كمن لا ذنب له وهذا غاية المحو للجناية الرؤوف ذو الرافة والرافة شدة الرحمة فهو
بمعنى الرحيم مع المبالغة وقد سبق الكلام عليه مالك الملك هو الذي مستبد في مملكته كيف يشآء وكما يشآء
ايجادا واعداما وابقآء وافنآء والملك ههنا بمعنى المملكة والملك بمعنى القادر التام القدرة والموجودات كلها مملكة
واحدة وهو مالكها وقادر عليها وانما كانت الموجودات كلها مملكة واحدة لانها مرتبطة بعضها ببعض فانها
ولئن كانت كثيرة من وجه فهي واحدة من وجه وهذا له مثل في الانسان فانه مملكة لطيفة لان من حيث
اعضاؤه كثيرة مختلفة ولكنها كالمتعاونة على تحقيق غرض مدبر واحد فكانت مملكة واحدة فملك العالم
كله كشخص واحد واجزاء العالم كاعضائه وهي متعاونة على مقصود واحد وهو اتمام غاية الخير الممكن
وجوده على ما اقتضاه الجود الالهي ولاجل انتظامها على اسلوب متسق وامر ناظم ابرطبق واحدة كانت
مملكة واحدة هو الله تعالى مالكها ومقدرها ومملكة كل عبد منه خاصة فاذا انفتحت عين بصيرته على صفات جلاله وجواهر
ملكوته مالك مملكة نفسه بعدل ما أعطي من القدرة عليها ذو الجلال والاكرام هو الذي لا جلال
ولا كمال الا وهو له ولا اكرام ولا احكام الا وهي صادرة منه فالجلال له في ذاته والاكرام فايضة
منه على خلقه وفنون اكرامه خلقه لا يكن دتحصر وتتناهى وعليه دل قوله تعالى ولعد كر تناهى لا تحصى السوالي
هو الذي دبر امور الخلق وتولاها اي تولاها وكان وليا بولايتها وكان الولاية تشعر بالتدبير والقدرة والفعل
وعم بجميع جميع الكائنات فتطلق اسم الموالي عليه ولا والي للامور الا الله وهاتان المفردتان تدبيرا اولا والمتكفل
والمنفذ للتدبير بالحفظ لها والقيام عليها بالادامة والابقاء قال المعالي معنى العلي مع فنوع

ظلامه

نسخة هو الذي ينفذ مشيته لا احد مراده

من المبالغة ومعدوله المقسط هو الذي ينصف المظلوم من الظالم وكماله في ان ينصف نفسه اولا من
المظلوم ايضا الظالم وذلك غاية العدل والانصاف ولا اعدل منه لا الله ومثاله ما روي انس عن النبي صلعم انه
بينما هو جالس اذ ضحك حتى بدت ثناياه فقال عمر بابي انت وامي يا رسول الله ما الذي اضحكك قال رجلان
من امتي جثيا بين يدي رب العزة فقال احدهما يا رب خذ لي بمظلمتي من هذا قال الله عز وجل لم ترد على
اخيك مظلمته قال يا رب لم يبق من حسناتي شيء قال الله عز وجل للطالب كيف تصنع باخيك ولم يبق من
حسناته شيء قال يا رب فليحمل عني من اوزاري ثم فاضت عينا رسول الله بالبكاء فقال ان ذلك ليوم عظيم
يوم يحتاج الناس ان يحمل عنهم من اوزارهم قال فيقول الله عز وجل للطالب ارفع بصرك فانظر
في الجنان فقال يا رب اري مدائن من فضة وقصورا من ذهب مكللة باللؤلؤ لاي نبي هذا او لاي صديق
هذا او لاي شهيد هذا قال الله عز وجل هذا لمن اعطى الثمن قال يا رب ومن يملك ثمنه قال انت تملكه قال
بماذا يا رب قال بعفوك عن اخيك قال يا رب قد عفوت عنه قال الله عز وجل خذ بيد اخيك فادخله
الجنة ثم قال رسول الله اتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين المؤمنين يوم القيامة فهذا
سبيل الانصاف والانصاف ولا سبيل الى مثله الا رب الارباب واوفر العباد حظا من هذا الاسم
من ينصف اولا من نفسه ثم لغيره من غيره والا ينصف لنفسه من غيره الجامع هو المؤلف بين المتماثلات
والمتباينات والمتضادات فاما جمعه بين المتماثلات فكجمعه الخلق الكثير من الارض والحشرات ايامهم في صعيد القيامة
واما جمعه بين المتباينات فكجمعه بين الجواهر الكواكب في الهواء والارض والبحار والحيوانات والنبات والمعادن
المختلفة كل صنف منها على اشكال والالوان والطعوم والاوصاف وقد جمعها في الارض وجمع بين الارض والعالم
وكذلك جمعه بين العظم والعصب والعرق والعضلة والمخ والبشرة والدم وسائر الاخلاط مع بدن الحيوان
واما المتضادات فكجمعه بين البحار والبر والماء والنار والحر والبرد في اجزاء الحيوانات وهي متنافرات
وكذلك البلغ وجوه الجمع وتفصيل جمعه لا يعرفه الا من يعرف تفصيل تحمد عاقبته في الدنيا والاخرة وكل ذلك منها باطول
شرحه مسمى بالجامع لمعاني جمع من الآداب الظاهرة في الجوارح ومن الشعائر الباطنة في القلوب فمن
كملت معرفته وحسنت سيرته فهو الجامع والذي دل الخلق على ما يبطن نور معرفته نور موعده وكان الجمع بين
الصبر والبصيرة متعذرا ولذلك ترى صبر اصحاب الزهد والورع لا بصيرة له وترى ذا البصيرة لا صبر له والجامع
من جمع بين الصبر والبصيرة الغني المغني هو الذي لا تعلق له بغيره لا في ذاته ولا في صفات ذاته

بد يكون ممتنعا عن العلاقة مع الاغيار فمن يتعلق ذاته او صفات ذاته بامر خارج عن ذاته يتوقف عليه وجوده او كماله
فهو فقير محتاج لا الكسب ولا تتصور ذلك لا لله تعالى والله هو المغني ايضا ولكن الذي اغناه لا يتصور ان يصير باغنائه غنيا
مطلقا فان اول امور انه يحتاج اليه المغني فلا يكون غنيا بل يستغني عن غير الله بان يمده بما يحتاج اليه الى ان يقطع
عنه اصل الحاجة والغني المجتمع هو الذي لا حاجة له الى احد اصلا والذي يحتاج وصوله ما يحتاج اليه فهو غني
بالمجاز وهو غناء ما يدخل في الامكان فمن حيث غناه فقد الحاجة فلا ولكن اذا تم سؤله اصل الحاجة بما صح
قوله تعالى والله الغني وانتم الفقراء ولولا انه يتصور ان يستغني عن كل شيء سوى الله عز وجل لما صح لله وصف
المغني المانع هو الذي يدفع اسباب الهلاك والفقدان في العباد والابدان بما خلقه من الاسباب
المعدة للحفظ وقد سبق معنى الحفظ وكل حفظ فمن ضرورته منع ومن منع فمن فهم معنى الحفظ فهو معنى المانع
فالمنع اضافته الى السبب الهلاك والحفظ اضافته الى المحروس عن الهلاك وهو مقصود المنع وغايته اذ المنع يراد
للحفظ والحفظ لا يراد للمنع فكل حافظ مانع وليس كل مانع حافظا الا اذا كان نافعا مطلقا بجميع اسباب
الهلاك والنقص حتى يحصل الحفظ من ضرورته الضار النافع هو الذي يصدر عنه الخير والشر و
النفع والضر وكل ذلك منسوب الى الله تعالى اما بواسطة الملائكة او الانس والجان او البعوضة والواسطة
والا فمن ان السم يقتل ويضر بنفسه والطعام يشبع وينفع بنفسه ولكن اما بملك او انسان او الشيطان
او سبب من المخلوقات من فلك او كوكب او عنصر ما يقدر على احداث شيء او منع او ضر بنفسه بل كل ما يسمى
مسخرة لا يصدر عنها الا ما سخر له وحمل ذلك بالاضافة الى القدرة الازلية كالعلم بالاضافة الى الكاتب مع اعتبار
العامي وكما ان السلطان اذا وقع بكرامة او عقوبة لم يضرب ذلك ولا نفعه فكذلك العلم مسخر له
فكذلك سائر الوسائط والاسباب وانما فلان فرح عمرو والعامي لان المجاز هو الذي يسمى العلم مسخر الكاتب
والعارف يعلم انه مسخر في يد الله وهو الذي الكاتب مسخر له فانه مهما خلق الله تعالى فيه القدرة وسلطه عليه
الداعية الجازمة التي لا تردد فيها صدر منه حركة لا محالة شاء ام ابى بد لا يمكنه الا يفعل فالقدرة
الكاتب متعلم الانسان ويده هو الله واذا عرفت هذا علمت ان فهم الانسان اذا ظهر السود هو الظاهر
الذي به كل ظهور وان الظاهر في نفسه المظهر لغيره يسمى نورا وهما متقابلان الوجود بالعدم كما ان الظهور لا محالة
للوجود ولا ظلام اظلم من العدم فليس في عالم العدم بدع اذ كان العدم المخرج كل الاشياء من ظلمة
العدم الى ظهور الوجود جديرا بان يسمى نورا والوجود نور فاض على الاشياء كلها من نور ذاته فهو نور السموات
و

والارض وكانه لاذرة مرئورا الشمس الا وهي دالة على وجوب وجود موجدها وما ذكرنا في معنى الظاهر نفسه على الغيره
ونغنيك عن التعسفات المذكوره في معناه الهادي هو الذي هدى خواص عباده الى المعرفة وانه حيث استشهدوا
بها على ذاته وهدى عوام عباده الى محلوقاته حيث استشهدوا بها على انبيائه وهدى كل مخلوق الى ما لابد له منه في
قضاء حاجاته فهدى الطفل الى التقام الثدي عند انفصاله والفرخ الى التقاط الحب عند خروجه والنحل الى
بنائه على شكل التسديس لكونه اوفق لاسكان لبدنه واحواله وابعد عن ان يتخللها فرج ضايعة وشرح
ذلك مطول وعنه عبر بقوله تعالى الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وقال هو الذي قدر فهدى والهداية هي العباد الى
والعلماء الذين ارشدوا الخلق الى السعادة الاخروية وهداهم الى صراط الله المستقيم بدلالتها على انهم على الشتهم
وبهم مخزون تحت قدرته ومدبرون البديع هو الذي لا عهد بمثله فلم يكن عهد بمثله لا في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله ولا في كل امر راجع اليه فهو البديع المطلق ولو كان شيء من ذلك معهودا فليس ببديع
مطلق ولا يليق هذا الاسم مطلقا الا بالله فانه ليس له قبل فيكون مثله معهودا قبله وكل موجود بعده فهو حادث
بايجاده وهو غير مناسب لموجده فهو بديع ازلا وابدا وكل عبد اختص بخاصية في النبوة او الولاية او العلم
لم نعهد مثلها اما في سائر الاوقات واما في عصره فهو بديع بالاضافة الى ما هو متفرد به وفي الوقت الذي هو متفرد به
الباقي هو الموجود الواجب وجوده بذاته ولكنه اذا اضيف في الزمن الى الاستقبال سمي باقيا واذا
اضيف الى الماضي سمي قديما والباقي الذي لا نهاية لعدد وجوده في الاستقبال الآخر ويعبر عنه بانه ابدي والقديم
المطلق هو الذي لا نهاية لعدد وجوده في الماضي الى اول ويعبر عنه بانه ازلي وهو لذاته واجب الوجود بذاته متضمن
لجميع ذلك وانما هذه الاسامي بحسب اضافة هذا الوجود في الزمان الى الماضي والمستقبل وانما يدخل في الماضي والمستقبل
المتغيرات لانها عبارات عن الزمان ولا يدخل في الزمان الا المتغير ولحكمة اذ الحكمة بذاتها منقسمة الى ماض هو
مستقبل والمتغير يدخل في الزمان بواسطة التغير فما خلق عن التغير والحركة فليس في زمان فلا يسمى ماضيا ولا مستقبل
فلا ينفصل فيه العدم عن البقاء بدا الماضي والمستقبل انما يكونان لنا اذ مضى علينا وقتنا اليوم وسيتجدد اليوم
ولا بد من اليوم الذي نحن فيه حتى يصير ماضيا قد انعدم وانقطع وليس براهن حاضر ولا ما سوف يتجدد
هو بعد محدث لا يتجدد ولا انقطاع فلا زمان وكيف لا والحق سبحانه قبل الزمان وحين خلق الزمان لم يتجدد حالة
شيء وبعد خلق الزمان لم يكن للزمان عليه جريان وبقي بعد خلق الزمان على ما عليه كان ولذا بعد حال التغاير صفة
زائدة على ذات الباقي وابعد منه حال القدم وصف زائد على ذات القديم ونابيك بزيغ نابغ في دماغه من

بخط غ بقا البعار وبقا الصفات وقدم القدم وقدم الصفات الوارث هو الذي اليه يرجع الملك بعد
فناء الملائكة وذلك هو الله سبحانه اذ هو الباقي بعد فناء خلقه واليه يرجع كل شيء وحصيره وهو العالم اذ ذاك الملك
اليوم وهو المجيب لله الواحد القهار وهذا بخط ك الكاتبين اذ يظنون لانفسهم ملكا وملكا فنكشف لهم ذلك
اليوم صفحة الحال وهذا النداء عبارة عن حصة ما نكشف لهم ذلك الوقت فاما اهل البصائر فانهم ابدا ما يرون
لمعنى هذا النداء ما معون له من غير صوت ولا حرف موقنون بان لا ملك الا لله الواحد القهار في كل يوم وفي كل ساعة
وفي كل لحظة وكذلك كان ازلا وابدا وهذا انما ندركه من حيث حصة التوحيد في الغيب وعلم ان المتصرف بالفعل
في الملك والملكوت واحد وهذا شان الدال دلك في اول كتاب التوكل مركب لا جبا فليطلب منه الرشيد
هو الذي تساق تدبيراته الى غاياتها على سنن السداد من غير اشارة مشير وتسديد مسدد وارشاد مرشد
وهو الله تعالى ورشد كل عبد بقدر هدايته في تدبيراته لا ما شاكله الصواب من مخالفه في دينه ودنياه فتصبر
هو الذي لا يحمله العجلة على المسارعة لا الغيب حتى او انه بل ينزل الامور بقدر معلوم وتجريها على سنن محدود
لا يوخر شيا عن آجالها المقدرة لها تاخر متكاسل ولا يعدوها على اوقاتها سابق مستعجل بل يودع كل شيء او انه
على الوجه الذي يحب ان يكون وكما ينبغي وكذلك من غير مقاساة داع على مضادته لارادته واما صبر العبد فلا يخلو
عن مقاساة. لان معنى صبره هو سكوت داعي الدين والعقل في مقابلة داعي السهو والغضب فاذا تجاذبه داعيان
متضادان فدفع الداعي الى اقدام والمبادرة ومال به باعث الصبر سمي صبورا اذ جعل باعث العجلة مقهورا
وباعث العجلة في حق الله تعالى معدوم فهو اعذر عن العجلة من شاهد صبورا ولكنه مقهور فهو احق بهذا الاسم بعد
ان خرجت عن الاعتبار بناقض البواعث وصوارفها طريق المجاهدة خاتمة لهذا الفصل

اعلم انه انما حملني على ذكر هذه التنبيهات في ردف هذه الاسامي والصفات قول رسول الله صلعم تخلقوا باخلاق الله وقوله صلعم ان لله
خلقا من خلقه يواصل من واصلها ويقطع من قطعها وليكن هذا مقرونا بما ذكرناه. لكن على وجه يفهم عند غير
المحقق معنى الحلول او الاتحاد ولذلك عنى مطهر بن طاهر المقدسي بخصائص المكاسب وقد سمعت الشيخ ابا علي
الفارمذي يحكي عن شيخه ابي القاسم الكركاني قدس الله روحهما انه قال ان الاسماء السبعة والسبعين صفات اوصافا للعبد كما لك وهو عبد في الحقيقة
غير واصل وهنا الذي ذكرناه ان لله تعالى اسماء حسنى وصفاته لا تحصر صفة لعدد ولكن صفاته انه يحصل له ما يناسب ملكا من الملوك وصاحب
كما يقال فلان حصل علم استاذه وعلم الاستاذ لا يحصل للتلميذ بل يحصل له علم يماثل علمه ولا يظن ظان ان ارادة
ليس

ليس ما ذكرناه وهو باطل قطعا فاني اقول العالم لا تصاف ان سماه حصار او حاله ولا يخلو اما ان يعني به عين تلك الصفات او
مثلها فان عنى به مثلها فلا يخلو اما ان يعني به مثلها مطلقا وهو باطل او اما ان يعني به مثلها في حصة لا تعم والمشاركة في عموم الصفات دون
خواص المعاني فهذا ان كان فان عنى به عينها فلا يخلو اما ان يكون نظير اسعال الصفات في كون العبد او الاسعاك فاسد (لعله او لا يكون)
لم يكن بالاسعاك فلا يخلو اما ان يكون بالتحاد ذات العبد بذات الرب تعالى الله حتى يكون هو هو بعينه الصفاته وهو باطل بطريق
الحلول وهذا اعظم بدعة وهو الاسعاك والاتحاد والحلول فهذه اقسام الصفة منها ما هو واحد وهو ليس للعبد من
هذه الصفة الا صورتها على التحقيق فان حقيقتها ان يكون له علم محيط بالمعلومات حتى لا يعزب عنه ذرة في
السموات ولا في الارض ولا يكون له مقدور واحد تشمل جميع المقدورات حتى يكون هو بعينه خالق الارض والسموات وما بينهما
كيف يتصور هذا للعبد وكيف يكون العبد خالق السموات والارض وما بينهما وهو من جملة ما بينهما فكيف يكون خالقا لنفسه
ثم ان سلمنا هذه الصفة لعبد بان يكون كل واحد منهما خالقا صاحبه فيكون كل واحد خالقا لنفسه وكل واحد منهما
وصالحات واما العلم الكامل وهو اسعال عن صفات الربوبية فهو افتعال لان الصفات لسعيد مغايرة لها الموصوفات
وهذا لا يحقق الا ذات العبد بل لا يصور ان يستغل عن علم الله زيد بل الاقسام للصفات لا تخصوص الموصوفات
وان الاسعال يوصف فراغ المستغل عنه وهو جعل الشيء بمعنى الذات التي عنها اسعال صفات كبروسه عن الربوبية هي
صفاتها وذلك الخاطر لاستحالة واما العلم الكامل وهو الاتحاد فذلك انما اظهر بطلانا لان قول العالم ليس
العبد عالما هو كلام متناقض فرع بعد بل يعني ان هذه الذرة بجميع اللسان في حقه اما على حد المحالات
وعلى قولا مطلقا ان قول العالم ليس عالما اخف محالا على الاطلاق لانا نقول اذا اعتقد زيد وحده
وعمرو وجملة ما خلق الله عالما واحدا به ولا يخلو عند الاتحاد اما ان يكون كلامهما موجودين او كلامهما معدومين
او زيد موجودا وعمرو معدوما او بالعكس ولا يمكن وراء هذه الاربع قسم فان كانا موجودين فلم يصر احدهما عالما بل
بقي كل واحد منهما موجودا وانما العالم ان يتحد مكانهما وذلك لا يوجب الاتحاد فان العلم والارادة والقدرة قد
تجتمع في ذات واحدة ولا يسمى لاجلها ان تكون ارادة وعلما وقدرة بل قد اتحد البعض بالبعض
ولم يكن ما هو معدوم صار فجأة اتحد بما هو حادث فيما ثلث ولم كان احدهما معدوما والآخر موجودا فلا اتحاد
اذ لا تتحد موجود بمعدوم فالاتحاد من كل وجه محال وهذا جار في الدوران الذي ذكره اصلا على المخلوق
فانه مستحيل ان يصير هذا السواد ذاك السواد كما يستحيل ان يصير هذا السواد ذاك البياض او ذاك العلم والسالم
من العيب والرب اعلم فالسالم من السواد والعلم فاعلم الاتحاد اذا تبين باطلا وجب ان يطلب الاتحاد وسائل هو
لا يكون الا بطريق التوسع والتجوز اللائق بصفات الله تعالى وتقدس وسمعاتهم لا حد تخصص موضع الكلام من الافهام
فلكون سببا لاستعارة كما يقول القائل ما هذا الا زيد وما هو الا اسد ويقول بعد ذلك ما هو الا بحر ما هو الا غيث
انه هو بعينه ما تغير هو فانه مستعمل اللغة بل كان هو مستعملا لها فعبر عن حده الى حده

بالاتحاد على سبيل التجوز وعلة سعر لهم بحمل هو الذي هو شيء كما سبق الجسم جسم عالم فنظر ما ذا اذا هو
ويكون معنا لهم جسم هو اسم وهو بها وبهما ولا سبق منه متبع لغتهم ولا يكون له هذا سوى الله تعالى
واذا لم يجز العلم الا جلال الله وجماله حتى جاز مسعودا به بصر كانه هو لانه بصر هو جسما وفرس هو لما كانه
هو وبس هو لما هو ولكن قد يغتر بقولنا هو هو عن هو لما كانه هو كان الناس يقولون هو انا هو الله تعالى
هو وبس هو لما هو ولكن قد يغتر بقولنا هو هو عن هو لما كانه هو كان الناس يقولون هو انا هو الله تعالى
وهذه عمدة من قدم من لا يسبق في المعقولات ربما يعمد له احد منهم عن لا خوف سطر بل كان ذا به وقف
من بن عالما لا له من جسم له وظن انه هو صورة انا انحن وهو غالط غلط الصائغ حيث رأوا ذلك في ذات عيسى عليه
وقالوا هو الله من غلاما من طين لا مرآة وقد انطبع فيها صورة متلونة وظن ان تلك الصورة هي صورة المرآة والذي تلون
لون المرآة وبهيئات بدا المرآة في ذاتها لا لون لها وانما قبلت صورة الالوان على وجه يتخايل للناظرين لا ظاهرا صورة
في تلك هي صورة المرآة حتى ان الصبي اذا رأى ان ناقوس المرآة ظن ان الرأس في المرآة وكذلك الغلط جاء في صورة
عيسى وغيره الهيئات وانما هيأته صورة صانع الاجسام والصور والحواس فما حله يكون كالمتحد به لا انه متحد به
شخصا ومرة الصورة الزجاج والخمر اذا رأى زجاجة فيها خمر لم يدر كما بينهما فقال هو صورة الزجاج هو
عينه اي عين الزجاج ورقة الخمر وقت بها فقد كذب كلا منهما فانها خمر وما قدح ولا خمر
وصورة قال بعضهم انما اتحق فانما ان يكون معنا معنى قولنا اي عيسى انما هو هو وانما ان يكون قد غلط من قد يغلط
في ظنهم اتحاد اللاهوت بالناسوت وصورة اي بهذا الجسم عيسى ما اعظم شأنه انما ان يكون جاريا على سائر
جواهر الجسم كما لو يصح وهو صورة لا اله الا انا فاعبدني لكان يحمل على الحق به وانما ان يكون قد سبق
صفة هذا الجسم على ما ذكرناه في الذهن ما لموصوفه عن الهيولى والمحل وبالجملة عن الحفظ والسهو فانما جنس
صفة هذا القدس على ما ذكرناه في الذهن ما لموصوفه عن الهيولى والمحل وبالجملة عن الحفظ والسهو فانما جنس
عروس نفسه وقال كما ورآ عليك به بالاضافة لا شك ان عموم الخلق وقال ما اعظم شأنه وهو موجود لكن يعلم لدى قدسه و
عظم شأنه بالاضافة الى الخلق ولا نسبة له لا لقدس الله وعظم شأنه ويكون قد جرى هذا اللفظ على شكره وعلى ذات حال
فان الصبي عرف الكبر واعتدال الحال وصحة الحال من غير الفاظ الموضوعة وحال الشكر ربما لا يحمد ذلك فان يعاونه
هذه الناموس لا يحاد ولكن حال قط فلا تنظر لا فناصيب الرجال حتى تصدق بالحال بل سبيل ان تعرف الرجال بالحق
لا الحق بالرجال واما العيب الخامس وهو الحلول فذلك معلوم بان يقال ان الرب تعالى خلع العبد والعبد خلع الرب
تعالى ربنا بعد حلول الطائفة وهذا لو صح لا اتحاد ولا ان يصف العبد بصفات الرب فان صفات الحال لا تصير
صفة المحل بل تبقى صفة الحال كما كانت وجواز استحالة الحلول لا نفهم لا نعرف معنى الحلول فان المعاني الموجودة اذا لم تدرك
بطريق الحس لم يكن سبيل الى ان يقال فيها انها في المحل بمعنى انها فيه كما ان الحلاوة والحموضة لا يقال في الشيء
من الحلول انها في حد ما الكيف الذي يكون فيه وذلك لا يدرك من الجسم الا بالذوق فلا جرم لا يقال
ذلك والمعاني الذي يدرك بالبصر والعرض فان الوصف يكون قوامه بالجسم وقد يعبر عنه بانه حال فيه وذلك مجاز
على كل ما قوامه سفه فلنترك عنك ذكر العيب في هذا العرض فان كان كل ما قوامه سفه سبحان ان يحل فيما قوامه سفه
بل ينظر الى حقيقة الواقعة من الاجسام فلا يصور الحلول من عدد ما يمكن يتصور من العبد والرب واذا بطل الحلول
بالاستقراء الى حقيقة الواقعة من الاجسام فلا يصور الحلول من عدد ما يمكن يتصور من العبد والرب واذا بطل الحلول
والاستقراء والاتحاد والاتصاف بامثال صفات الله تعالى سقط الجميع بما سبق لتفهيم معنى الالهية وما اشبهها اليه من الشبهات
وذلك يفتح مجال الطاعن في القول بان معاني اسماء الله تعالى وصفاته للعبد لا على نوع من التشبيه خالق عن الابهام ولا فرط تعلق
هذا اللفظ هو بهم فان علمت ما معنى قوله ان العبد هو الله تعالى فجميع ذلك لك لا واصل عما هو على السلوك
و

وما عن الوصول فاعلم ان السلوك هو تهذيب الاخلاق والاعمال والمعارف وذلك استعمال مجاهدة الظاهر والباطن والعبد في
جميع ذلك مسلول سعيه عزيز لانه مسعد بتصفيه باطنه لتسعد للوصول واما الوصول فهو امر لم يكن له حيلة الكسب
ويصح سعي عابد فان عمله لا يصعد الا الله والله لا يصعد الا له سواه فيكون كله سعيا بكله مشاهدة
وبقيا لا لمصنوع ذلك لا غير لتعلم ظاهره بالعبادة او باطنه بتهذيب الاخلاق وكل ذلك طريان وصل البداية وانما النهاية
ان يسلب عن سعيه بالكلية ويتجرد له فيكون كالنبي هو وذلك بعد الوصول فان العلم كلما كثر صور منه عن شاهد اتسعت
له اطوار الولاية والعمل يقصر عن ذلك وما ذكروه من صناعة العقل فاعلم انه لا يحوز لسالك طريق طور
الولاية ما عدى العقل بل يحوز لسالك ما عدا العقل عنه بمعنى انه لا يدرك بحر العقل مثلا يحوز لسالك سفر الجو
فان هذا سيكون شيئا ولا يدرك ذلك بصناعة العقل بل يعجز العقل عنه ولا يحوز لسالك سفر فان يقال ان الله تعالى خلق
سبعة فان ذلك يحيله العقل لانه عجز عنه وابعد من ذلك ان يقول ان الله سبحانه خلق سبعة وابعد عنه ان
يقول ان الله سيخلق سبعة اي اصير انا غير لان صنعا انى حادث والله سبحانه قديما ولست حالكم اذا اردت شيئا
وكنه سبحانه حالكم اذا اردت شيئا ان يقول له كن فيكون هذا معنى قوله نظر فاذا انا مولانا يقول ومن صدق بما قدمنا فقد
انخلع عن غريزة العقل وعلم بما لا يعلم فلصدقه بانه يحوز لسالك سفر ولي فان السبعة باطلة وانها
كاذبة فقلبها الله باطلا وانه خلق جميع اعاديد الدنيا باطلا كذبا وليس هو الا سبحانه خلق كصدوق
قائما بقوله سبعة العقل فان اعلان الصدق كذبا ليس بعجز اعلان الحادث خلقا والعبد يأخذ من
لا يعرف الفرق بين ما احاله العقل وبين ما لا يحيله العقل فهو احسن من يخاطب فليتدبر وجملة الفصل
الثاني في المقاصد وهي ثمانية اسماء وهي جميع الاسامي الكثيرة التي اذا سمع صفاتها عرف اهل
الله لعلك تعول هذه الاسامي كثيرة وقد سمعت الناس يخترعون منها واحدة بعد واحدة فكيف
يجمعها الى سبع صفات فاعلم ان الصفات ان تسعة والاسماء كثيرة ولكن ترجع جميع
ذلك عن الكثرة الى تجمع صفتين او صفة واضافة او صفة وسلب او سلبين واضافة وبين جميع
ما ذكرناه اسم فلكي الاسامي يدل عليها ويدل عليها الدال اما على الذات او على سلب او على الذات
مع اضافة او على الذات مع سلب واضافة او على واحد من الصفات السبعة او على صفة وسلب او على صفة
واضافة او على صفة فعل واضافة وسلب مجهل عشرة اقسام الاول ما يدل على الذات كقولك الله
ويعرف عنه اسم الحق اذا اردت به الذات من حيث هي واجب الوجود الثاني ما يدل على الذات مع سلب مثل
القدوس والسلام والغني والواحد وسبحان فان القدوس هو المسلوب عنه كل ما يخطر بالبال ويدل جميع الاسم
والسلام هو المسلوب عنه العجز والعيب هو المسلوب عنه اي جهل والاحد هو المسلوب عنه الكثرة او العدة
الثالث ما يدل على الذات مع اضافة كالعلي والعظيم والاول والاخر والظاهر والباطن وسبحان
فان العلي هو الذات التي هي فوق سائر الذوات في المرتبة فالاضافة والعظيم يدل على الذات من حيث
تجاوز نصوص الادراكات والاول هو الذي لم يسبق الموجودات والاخر هو الذي ليس بعده الا العدم الموصوف بالظاهر
هي الذات مع الاضافة الى دلالة العقل والباطن هي الذات مع اضافة الى ادراك العقل والاسم وهو عاجز عنه فهذا
ما يدل على الذات مع سلب واضافة كالملك والقدوس فان الملك يدل على ذات لا تحتاج الى شيء ويحتاج اليه
كل شيء والقدوس هو الذي لا عطر له وهو مما يتعجب منه والوصول اليه الخامس ما يدل على صفة كالعلم

والقادر والحي والسميع والبصير السادس عشر يرجع لا العلم مع اضافة كالخبير والحكيم والشهيد والمحصي فان الخبير
يدل على العلم مضافا لى الاصول الباطنة والحكيم يدل على العلم مضافا لى اسرار المعلومات والشهيد يدل على
العلم مضافا لى غاية الظهور والمحصي يدل على العلم من حيث يحيط بمعلومات محصورة معدودة السابع عشر يرجع لى
العدل يرجع لى ذاته اضافة كالديان والمقسط والعدل والمنتقم فان العدل هو تمام العدل والمقسط هو العادل
بالفعل والديان هو العادل بالغلبة الثامن عشر يرجع لى الارادة مضافا او مع غيره كالرحيم والكريم والودود
الحليم والرؤوف فان كل يرجع لى الارادة مضافة لى الاحسان او مضافا حاجة الضعف وقد عرفت وجه ذلك
التاسع عشر يرجع لى صفات العلم كالحافظ والعالم والمقتدر والوهاب والرزاق والفاتح
القابض والباسط والخافض والرافع والمعز والمذل والعدل والمحسب والمقسط الواسع والباعث
والمبدئ والمعيد والمحيي والمميت والمدبر والمغني والمانع
والنافع والجامع والمغني والمانع
والهادي والبديع الثامن عشر يرجع لى الارادة مع العلم كالمحيط والكريم واللطيف فان المحيط يدل على
سعة الارادة والكريم كذلك واللطيف يدل على الرجوع العلم والاحاطة فهذه الاسامي وغيرها
مجموع هذه الاسامي العشرة وغيرها اوردناها ما لم نورده فان جميعها يدل على ثبوت هذه الاسامي على البارئ تعالى
وتقدس بهذه الصفات المحمودة المشهورة العدل الكتاب ثم ان كتبه رجع ذلك كله الى ذات واحدة هي
حقيقة المعتزلة والاسفرائينية وهذا العصر لم يكن لاهل الكتاب ولكن اودعته هذه الامة على الاختيار
حكم الالهام فحسب لم يثبته في هذا الكتاب فليفعل فانه غير مهتم فيه فاصول هذه الامة وان انكروا الصفات و
لم يسموا الا ذاتا واحدة عالما بكل المعلومات والاكثرية الكتب والاحاديث تمارد ذلك حيث الاسامي التي
هذه الاسامي مهيمنة عليها عائدون اما الصفات السبع التي هي الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر فهي
الكلام فرجع جميع ذلك عندهم الى العلم ثم العلم يرجع الى الذات وما نقل عن السمع عندهم عائد عن علمه الباقر
المتعلق بالاصوات والبصر عائد عن علمه بالالوان وسائر المبصرات والكلام يرجع عندهم الى فعله وهي ما
خلقه من الكلام في جسم من الاجسام وان عند المعتزلة يرجع عند العلماء الى سماع ما خلقه في الجسم التي
تسمع هو كلامه حقيقة لم يكن له وجود حين ما يسمعه السامع ولهذا نص ذلك على ان موسى انما
سمع كلام الله فيه بعد الانصعاق واما الحضرة فعبارة عندهم عن علمه بذاته لان ذكر ما يسمع
بذاته فعال انه حي وما لا يشعر بذاته لا يسمى حيا ولم يسموا الارادة والقدرة وهي ارادته عندهم انه يعلم وجه
الخير وطاعته فوجد لما يعلمه ويكون على ما شيء سببا لوجود ذلك الشيء واذا علم وجه الخير في شيء ولم
يكن فيه كراهة كان راضيا والراضي هو الذي عبر عنه بالارادة ترجع الى العلم مع عدم الكراهة واما
القدرة معناه انه يعلم ذاته وما يعلم غيره ومعلوم وسببه يرجع الى علمه بوجه الخير وصفة
ان ما علم ان الخير في وجوده فهو صادر منه وما علم ان الخير في ان لا يوجد فلا يوجد منه والاحكام هو نظام
الخير الذي علم به والاحكام هو ان لا يوجد فان لا يوجد الى عدم العلم بكون الخير فيه فالنظام المعقول هو سبب
النظام المحسوس والنظام المحسوس هو النظام المعقول وزعموا ان علمنا انما يحاط في تحقيق المعلوم
لا انه قديم لان فعلنا انما يكون بحاجة فلا بد ولا يكون الحاجة الا وهو موصوف بالقدرة واما هو فلا يفعل
بحاجة فيكفي عليه لوجود المعلوم فترجع القدرة الى العلم ثم زعموا ان العلم انما يصح لذاته لانه
يعلم ذاته بذاته فيكون العلم والعالم والمعلوم واحدا واما يعلم غيره من ذاته لانه يعلم ذاته مبدأ لكل
معلوم

بيانه استقصاء

فان زادت فما معنى هذا التخصيص وما يفهم منه لا بحسب ما يقبل العاقل له لسعاد حصر ما الى الف
والى اسماء وان كان حصر العدد بالذكر يفهم نفي ما وراء المعدود والذكر سبب ان عشرة اسماء هذا العدد
فما معنى قوله على اسماء بل كم هو لكن يجب ان يقال ان معناه ان له تسعة وتسعين اسما ليس
بح علم العبد عندكم فان هذا صحيح فيؤدي الى ان يكون لله اسماء ولا يعلمها احد
وله لذكان السلف الصالح يقولون هذا الذي نعلم لا غير وكان يجب ان يقال ان لله تسعة وتسعين اسما
غير انه خاص بعلمه او بكتبه او بملائكته ولا يقال ان لله تسعة وتسعين اسما ثم يراد على هذا
زائد على تسعة وتسعين فقد ناقض اول الكلام آخره واما الحديث الوارد في الصحيحين انه
من احصاها دخل الجنة فليس فيه ان الاسماء لا تزيد على هذا العدد ولا ان هذا العدد
هو الملك كذلك بل انه عند اهل الظاهر لا يملك سعادة من عدا هذا العدد ولا يدخل الجنة
ملكون العصاة اجل حصول الاستطاعة لهم اما عند جمهور هم فالكفار هم الذين
يدخلون النار لا الاحصاء لهذا العدد وكيف يكون الاحصاء
اطلعنا ان الله تعالى وتعالى اراد من احصاها احصاء خاصا حتى نواظب عليه فاذكر العصر الاول لكلام
ثانيا وعلى المذهب الاول لا يكون الاحصاء على ذكر العصر الاول وهذا هو الاسبق الى الفهم فرجح هذا القسم
ولكنه ضعيف وجهل احد هذا يمنع ان يكون هذا من اسماء الله في علم الغيب عنده وفي الحديث اياب
دلك واما ان انه ورد في بعض الروايات ان الاحصاء الذي هو الاول يحتمل ان يراد به ان لا يعلم حتى يتم العدد به ولا يكون
ما احصى وراء ذلك فيصير الاحصاء الثاني هو الاول بعينه وان اريد به ان يعلم العدد مع ظهور العصر وبراهينه
على ان الله واحد لا شريك له وكيف يمكن ان يعلم ما تحتمل انواعا فكما في المثبتة على الكمال الا يجمع لله
اسماء ثم يعلم ان الله تعالى وتعالى لا يعلم ما زاد على العدد المعين فكذلك لا يعلم ان الله تعالى
وتعالى لا يعلم ما زاد على العدد المعين وان كان ما زاد على العدد المعين لا يعلم فكيف يحصر ما لا يعلم
ثم يعلم ان الله تعالى وتعالى لا يعلم ما زاد على العدد المعين وان كان ما زاد على العدد المعين لا يعلم فكيف يحصر ما لا يعلم
ثم يعلم ان الله تعالى وتعالى لا يعلم ما زاد على العدد المعين وان كان ما زاد على العدد المعين لا يعلم فكيف يحصر ما لا يعلم

لعله الى جميع الاسماء المشهورة اي مراد

اي

اسم الله الاعظم في ثلاث سور في البقرة الهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وفاتحة آل عمران الم الله لا اله
الا هو الحي القيوم وروى انس النبي صلعم سمع رجلا يدعو وهو يقول اللهم اني اسالك باني اشهد انك انت
الله لا اله الا انت الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال والذي نفسي بيده
لقد سال الله باسمه الاعظم الذي اذا دعي اجاب واذا سئل به اعطى قال محمد ما سبب تخصص هذا
العدد بهذه الاسماء دون سائر الاعداد ولم يسلم ما به وعدها رب ذلك على هذا العدد اعني ان اصل هذه الاسماء
المعاني الشريفة بلغت هذا المبلغ لا لان العدد مقصود ولكن وافق هذا العدد كما ان الصفات عند اهل
السنة سبعة وهي الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام لا انها سبعة ولكن الدليل لا يتم
الا بها والتي هو لا ظهر لهذا الشهر عليه سبعة ما ذكره رسول الله صلعم حيث قال ما من احد اذا قال
الا ان هذا يدل على ان هذه الاسامي هي السبعة للارادة اعني ان ارادته لا حيث لها صفات
الشرف وهي ان ذلك يكون لذاته لا بالارادة والاصول احد الى صفاتها الله سبعة لانه وتر يحب الوتر
يدل ذلك لذاته والهيئة والعدد فيه عن مقصود بل ليس مقصود وقد يقصد ما قصد وارادة حرم صلعم
عصد الوتر دون عدده وهذا كما ورد في الاعمال الذي ذكرنا وهو ان الاسامي التي سمى الله بها
نفسه هي تسع وتسعون اسما لا غير وانه اعلم جعلها مائة لانه وتر يحب الوتر وسنشير
الى ما يورد هذا الاعمال قال محمد هذه الاسماء السبعة والتسعون قد عدها رسول الله والحاصل
منها الى جمعها او ترك جمعها الى حرف بعضها حرف الكتابة والاعداد الدالة عليها وصول
الناظر ويسهل الشاهد ذلك مما احصاها رسول الله صلعم وجمعها منها الى جمعها وتعليمها على ما نقله
ابو هريرة اذ ظاهر الكلام هو الترغيب في الاحصاء وذلك مما يعسر على الجماهير اذا لم يذكر
رسول الله على سبيل الجمع وهذا مما يدل على صحة رواية ابي هريرة وقد عد الجماهير رواية المشهور
التي اجرينا شرحها على سوالها وقد نظم الامام احمد السوقي هذا رواية ابي هريرة وذكر انها
هي رواية حرفية ضعيفة واشار ابو عيسى الترمذي في مسنده الى ضعف حرفية ذلك وبذلك على
ضعف الرواية سوى ما ذكره المحدثون بانه اصول احدها اضطراب الرواية عن ابي هريرة اذ قد
رواه ثمان وسبعون نفسا من شاهر ومدان والبغيد والباني ليس في الله اسمه سبعة على ذكر
الخمسة والثمانين وخمسة وتسعين التي ورد في احصائها والباقي الذي

اورد في الصحيح هذا العدد وهو قوله ﷺ ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة واما ذكر الاسامي فلم
يورد في الصحيح بل ورد به رواية ضعيفة في اسنادها ضعف وهذا العدد ظاهر يدل على ان الاسامي
لا تزيد على هذا العدد وانما حملنا على الظاهر خروج بعض الاسامي عن رواية ابي هريرة فان
ضعفنا الرواية التي فيها عد الاسامي اندفع عنها جملة من الآيات فانا نقول الاسامي مما تسع وتسعون
فقط سمى الله بها نفسه ولم يكلفنا بها لانه وقع تحت الامر بالتضرع في جملتها الحسان والمنان وغيرهما مما
لا يمكن صرفه جميعها الا بالبحث عن الكتاب والسنة اذ يصح جملة منها في الكتاب وجملة في الاخبار ولم اعرف احدا
من العلماء اعتنى بطلب ذلك وجمعه الا رجلا من حفاظ المغرب يقال له علي بن حزم فانه قال صح عندي من جهة من
ثقات الناس بالسند على الصحاح من الاخبار والباقي مسنى لم يطلب من الاجبار مظنون لا اعتمد
واظن انه لم يقف للحديث الذي فيه عد الاسامي ولم يتفقه فلذلك ضعف اسناده اذ عدل عنه
الى الاخبار الواردة في الصحاح ويلي التقاط ذلك منها وعلى هذا فمن احصاها اي عدها وحفظها نال
ثواب سبعين شهيدا وهي الحري ان يدخل الجنة والا فاحصاها ما ورد به الرواية من واحد الى مائة
على اللسان العربي ومورد في بعض الفاظ الصحاح من حفظها دخل الجنة والحفظ يخرج لما يزيد التعب فيها
ما يظهر من الاعمال في هذا الحديث والله اعلم ما تعرض له من امور احصاها ولا يعلم الا
بعض فانها خارجة عن مجاري العقول الفصل الثالث في الاسامي والصفات المطلقة
على الله هل تتوقف على التوقيف ام يجوز بطريق العقل والذي مال اليه القاضي ابو بكر الباقلاني ان ذكر جائز
الا ما منع منه الشرع او اشعر بما يستحيل معناه على الله عالما فالمانع منه جائز والذي ذهب اليه الاشعري
ان ذلك موقوف على التوقيف فلا يجوز ان يطلق في حق الله من اسمائه الا ما ورد به الشرع
والمختار عندنا ان نفصل ونقول كل ما يرجع الى الاسم فذلك موقوف على الاذن وما يرجع الى الوصف
فذلك لا يقف على الاذن بل الصادق منه مباح دون الكاذب ولا نفهم هذا الا بعد الفرق بين الاسم والوصف
ومعول الاسم هو اللفظ الموضوع للدلالة على المسمى فزيد مثلا اسمه زيد وهو موقف انه ابيض طويل وقولنا له
عالم لما انه ابيض طويل وقد دعاه عالما وهو موصوف به وصدق ولكنه عدل عن اسمه اذا سمه زيدا دون الابيض
الطويل وكونه طويلا اصرح بالدلالة على الطويل من تسميتنا اياه قاسما وجامعا لا بالدلالة على انه موصوف
بمعاني هذه الاسامي بالدلالة هذه الاسامي ولكن كانت صفة علم كالدلالة هو لما زيد وعيسى وعالما معنى له بل اذا سمينا
عبد الملك فلسنا نعني به انه عبد الملك فذلك يوهم عبدا للملك اسم صفة كعيسى وزيد

واذا ذكر في معرض الوصف كان معربا وكذلك عبد الله ولذلك يجمع فيقال عباد له ولا يقال عباد الله وان اضيفت معنى
لام قائم كل احد ما سمي به نفسه او كما به ولية فرابوبية او سيد والتسمية اعني بها وضع لام تصرف في المسمى وسيد بمعنى
خلك ولاية والرواية للانسان يعاني نفسه او عما عبده او عما ولده وكذلك يكون التسمية لله هو او كذلك لو
وضع عمر هو الا سما انكره المسمى وعضب عليه واذا لم يكن لنا ان نسمي انسانا اي لا نضع له اسما فكيف نضع
لله اسما وكذلك سما رسول الله صلعم وقد عدتم وقال ان لله اسما احد ومحمد والمقفى والماحي والعاقب و
ي التوبة وي الرحمة وي الملحمة وليس لنا ان نرد على ذلك في صوص المسمى بل صوص الاخبار عن صفة فيجوز
ان يقول انه عالم وحكيم ورشيد وهادي وما يجري مجراه كما نقول لزيد انه اسمر طويل ولا في صوص المسمى بل في صوص
الاخبار عن صفته وعلى الجملة مهده مسئلة فقهية اذ هو نظر في اباحة اللفظ وتحريمه وسولها الدليل على المنع من
وضع اسم له وهو المنع من وضع اسم لرسول الله صلعم لم يجز به عبده ولا كما به ربه ولا ابواه واذا منع في حق الرسول بدع حق
آحاد الخلق فهو في حق الله اول وهذا نوع مما نحن فيه من عاسئلة الاحكام اكس عنه والعاد ليل اباحة الوصف انه خبر
عن امر والخبر يعم الصدق والكذب والشرع دل على تحريم الكذب في الاصل والكذب حرام لا يعارض وهو دل على اباحة الصدق
فالصدق حلال لا يعارض وكما انه يجوز ان يقول لزيد انه موجود لانه موجود فكذلك في صوص ورد به الشرع او لم يرد به وسول
انه حديد وان قدر ان الشرع لم يرد به كما نقول لزيد انه طويل اسمر ان ذلك ربما يقع بهذا فكره به ان صدا ايهام نقص فكذلك لا يقول
في صوص ما هو موهم نقصا الله وما لا يوهم نقصا او دل على مدح مطلق وصباح مالذي اباح الصدق مع السلامة عن العوارض المحرمة
وكذلك ولم يمنع من اطلاق لفظ فاذا قرن به قرينة جوزناه فلا يجوز ان يقال لله ما زارع وما حارث ويجوز ان يقول هو امين و
وطئ فليس هو لكارث وانما الله هو الكارث وهو زارع فليس هو الزارع وانما الله الزارع كما قال وما رميت ولكن الله رمى ولا يقول لله ما هازل ويقول ما صنع
ما هازل فانه اذا جمع بينهما كان وصفا به اذ هذا في الظاهر لا يقول سيد به وكذلك في الدعاء صد عوا الله ما شاء له التحكي كما اعرابه في
اذا جاء وزيا لا ساء ي وجوها نصبا له لمسح وبجلال فلا يقول ما موصوفا بحرمة ما سكتي بل يقول ما شئت العزاء وما عزيا لبر كات
وما حي حيا اما اذا ما دعا ان ما فالزنا دنه ما كه او صفه ما صفا ايمدح كما يقول ما سريع ولا يقول ما طويل الا اذا صد نا لا يحتمل
واذا اخبر با عن صفة اخبر با نه امض للتون ولا يذكر ما كره منه اذا بلغه وان كان صد عا لعارض الكراهة وانما كره منه اذا بلغه والذي صلح ما
وز استحبا عن حيث لا يسا على هو الله والا سوف عن سه لا فعال ولا وصاف الميه لى اذن ولد ورد فيه على الخصوص ما لا اذن ولد
ورد سوى عام الصدق لا ما لسنن عنه لعارض والله هو الموجود والموجد والمسعد والمشقي وذلك يجوز اطلاقه ولم يرد
فيه بوصف فان صد فهم لا يجوز لبس عا له العارض والعلم على ايما المانع حرفنا واصاله ما فيه حرايهام وما فيه
ايهام لا يجوز الا بالاذن كالصبر والحلم فان فيه ايهاما ولكن لا دون مذور ده ولا ايهام فيه لبس العاد على هو الذي لو صرفه يعقله
ي منعه او سال عقله عقله والفطنة والذكا شعر بس عه الذكا ما عا بس عن الادراك والمعرفة فلا يجوز تكره فلا نمنع من اطلاق
سي عنه لا سي ما ذكرناه فان حقق لفظ لا يوهم احد المعنا هين ولم يرد الشرع بالمنع منه فما يجوز
اطلاقه قطعا والله اعلم بالصواب كتبته بيراز سنه ٦٣٦ العرشي عفا الله له

بسم الله الرحمن الرحيم
لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما

الاصل في المعارضة
طلب الخلل
ثم الترجيح ثم التهاتر
ثم الجمع

روحي وروحك ممزوج ومتصل وكل عارضه تودي بكل تؤذيني